العدد ٨٩٤ — ٢١ أغسطس سنة ١٩٥٠ السنة الثامنة عشرة

الرسالة

والرواية

فهرس العدد

فلنهدم الجامعة ... ... : الاستاذ محمد محمود زيتون ٩٣٦

طبيعة الالتزام فى القانون المدنى والفقه الاسلامى للاستاذ نور الدين رضا الواعظ ٩٤٠

مسرحية الذباب لسارتر ... : » يوسف الحطاب ٩٤٢

اللغة العربية والاسلام فى الداغستان : » برهان الدين الداغستانى ٩٤٦

كشاجم ... ... : » عبد الجواد الطيب ٩٤٩

٢ — الغزالى وعلم النفس ... : » حمدى الحسينى ٩٥١

الأزهر والاتجاه الحديث فى التربية : » محمد عبد الحليم ابو زيد ٩٥٣

لهب السنين (قصيدة) ... : » ابراهيم الوائلى ٩٥٥

يا جحيم الهوى ... ... : » عبد القادر رشيد الناصرى ٩٥٦

(الأدب والفن فى أسبوع) — ذكرى المازنى — التفاؤل والتشاؤم فى الأدب العربى — المؤتمر الثقافى العربى — بنادق وخراطيش لأحياء التراث . ٩٥٧

(الكتب) — كانت لنا أيام — للأستاذ عمر النص بقلم الدكتور سامى الدهان ٩٦٠

(البريد الأدبى) — فى أدب المحاضرة (الله المصور) حول — مقال ٩٦٢

قديم للأستاذ لبيب السعيد — إلى معالى الدكتور طه حسين بك

(القصص) — المقامر — للأستاذ كارنيك جورج . ٩٦٣

١٥ ٣٥٠

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

18 me : année No 894

LeCaire - 21 — 8 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

يبدأ الاشتراك من سنة
مصر
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٤ «القاهرة فى يوم الاثنين ٧ شوال سنة ١٣٦٩ — ٢١ أغسطس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

فلنهـــدم الجامعة . . !

للاستاذ محمد محمود زيتون

إذا أردنا أن نلغى بجرة قلم أربع جامعات مصرية رفعنا سمكها فى خلال نصف قرن من الزمان . . فلنهدم الجامعة .

وإذا أردنا أن نعود القهقرى إلى استبداد (دنلوب) ، وفتنة (كرومر) . . فلنهدم الجامعة .

وإذا أردنا أن نرجع إلى كهوف الكتاتيب ، ونتحاشى أشعة برج الساعة . . فلنهدم الجامعة .

وإذا أردنا أن نتخلف عن مواكب المدنية ، ونطمس فى الوجود مجدنا الباذخ . . فلنهدم الجامعة .

الجامعة . . التى هى «جامعة فؤاد الأول» . . فؤاد : ملك مصر المستقلة ، وهادم الاحتلال بمعول العلم ، ورافع اللواء الأخضر فوق الحصون والمنشئات ، والطائرات والباخرات . .

الجامعة . . التى نستمد من الآن لميدها الذهبى ، فنذكر أيامها الخالدة ، فنتعاودنا ذكريات القبة الكبرى ، وبرج الساعة العالى ، وقاعات المكتبة الزاخرة ، ووقار الأساتذة الأجلاء ، ونشاط الشباب الأطهار .

الجامعة . . التى تمثلت فيها «الوحدة القومية» عند انشائها ، وائتلفت عليها عناصر الأمة المصرية ، كما اجتمعت كلمة الأمة العربية على بناء الكعبة . . فكانت كعبتنا مثابة العلم ، وموسم الأمن ، ومهبط القصاد من كل فج عميق .

الجامعة . . هى أخت الجامع فى رسالة النور ، وبنت النيل فى الخلود الدافق ، وأم الأمة فى النشء والنشأة .

فى دم كل خريج إليها حنين . . ولكل أزمة منها علاج . . وما أكثر بنيها وبناتها . . وما أسمى تماثيلها على الأحداث ، وارتفاعها عن صوت الفناء ، أو كما يقول « بوجليه » Bougié المؤمنون يموتون والكنيسة تبقى Les fidèles meurent, l'église demeure فإذا نحن تنكرنا لهذه الأم الولود الودود ، . . فلنهدم الجامعة .

وإذا نحن أصغينا للأراجيف ، واستجبنا للمتخرصين ، واستنمنا للأحاديث الأباطيل . . فلنهدم الجامعة .

ذكريات مزاجها البطولة فى الجهاد ، وأصداؤها العزة والكرامة والوطنية . .

هذا أديب العروبة طه حسين ، رائد الشرق الحديث إلى منابع المعرفة ، ورافع مشعل الحرية الفكرية ، وحامل ختام الشرق والغرب ، من منا سمحت له نفسه أن يطأ الحرم الجامعى قبل أن يكون قد قرأه فى كل مادبج وكتب ، وسمعه فى كل ما أذاع وخطب ، طه . . الذى حطم حواجز الجمود بثورة الفكر ، وقوة

المنطق ، وإعان المناضل ، فينقب عن امرىء القيس ، ويتعقب أبا العلاء فى محابسه ، ويشك مع ديكارت ، ويتفلسف مع ابن خلدون ، ويتأمل مع بول فاليرى ، ويترجم لأرسطاليس .

طه . الذى توسط عقدا يتلألأ بأحمد أمين ، ومصطفى عبد الرازق ، وعبد الوهاب عزام ، وعبد الحميد العبادى ، ومحمد عوض محمد ، و كراوس وشاخت ولالاند ، فتتسع المدارك ، وينجلى التراث ، وإذا بالعالم كله فراشات تحوم حول الأشعة الفضية ، تزجيها إلى الدنيا شمس قدسها (اخناتون) وضفر منها عصابة (ابن العاص)

طه .. عميد الآداب ، الذى تقصده أم طالب فى الزراعة ، أرملة ترجوه أن يسعى لها لإعفاء ابنها من الرسوم الجامعية ، ولكن اللائحة تصد طه ، فيضع سماعة التليفون ويهيىء الأم بمجانية الابن ، فتخرج له داعية بالخير ، وإذا به يرسل سكرتيره على الفور ليدفع للزراعة ما أخرجه عميد الآداب من جيبه الخاص حتى لا يشعر الأرملة بجرح على جراح ..

وأحمد أمين القاضى العادل ، والمربى الفاضل ، وتلميذ عاطف بركات ، وسليل القضاء الشرعى ، استقصى حياة الفكر فى الاسلام من فجره إلى عصره ، وبعث فى الشباب الأحرار روح البحث عن الماضى ، فتضوع كالعطر بين عطفيه ، وانبثق كالماء من بين أصابعه وفلسف الأدب ، وأدب الفلسفة .

هذا العميد الفنان الذى ملأ السمع بعذب حديثه ، وزاخر علمه ، لم يكن يرفض على جلال سنه دعوة إلى موسيقى بنادى كلية الآداب ، ولا يضيق صدره الرحب بمعارضة من ابنائه الطلبة فى مناظرة ، وثغره يبتسم حتى يبدو ناجذاه ، إذ يحاكيه أحد طلابه فى حفل سامر .

وعبد الوهاب عزام يدرس الأدب الفارسى والتركى ، ويشرف على أسرة الشعر ، ويدعو سكرتيرها — كاتب هذه السطور — إلى بيته بالروضة ليعرض عليه برنامج الليلة الكبرى لمباريات الشعر بين الطلبة والخريجين ، فيقول لهم فيما يقول :

« أبنائى الشعراء ، كونوا شعراء عربا ، أو عربا شعراء »

أما بيته فهو — والحق يقال — « بيت من الشعر لا بيت من الشعر » إذ زينت جدرانه برسوم من رمال وجمال ، وبصور العروبة فى محافلها ومحاملها ، ومنها يستوحى التواليف التى جادت بها قريحته من ترجمة « الشاهنامه » للفردوسى ، وتاريخ « مجالس السلطان الغورى » وغير هذا وذاك .

وكنا طلاب فلسفة ، فكيف ندع فرصة فى حياتنا الجامعية دون أن ننتهزها ؟ .. لم يكن يهون علينا أن نتخرج قبل أن ننهل من كل الينابيع ، وإن اختلفت شرابا ومذاقا .

استمعنا إلى الخولى فى البلاغة وأدب القرآن ، وإلى غربال فى الثورة الفرنسية ، وإلى العبادى فى التاريخ الحديث ، وإلى مندور فى أساطير الاغريق ، وإلى مصطفى عبد الرازق فى الفلسفة الاسلامية ، وإلى عفيفى فى التصوف والمنطق والأخلاق ، وإلى غالى فى فلسفة الذرة .

وانتزعنا من الأزهر الملازم الصفراء ، وانغمسنا فى المخطوطات وتهنا بين الحواشى والمتون ، ودرسنا مع الشيخ مصطفى عبد الرازق « صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام » للسيوطى وإن كانت حلقة فى الدرس من أساتذتنا وطلبة الدكتوراه ولكن كيف يفوتنا درس الشيخ ، مع أننا كنا لا نزال بالسنة الثانية من قسم الليسانس ، وكيف لا نلتقى ثلاثة أجيال فى ساعة .. إنه العلم الجامع فى رحبة الجامعة .

ونشهد أول درس فى معهد الصحافة يفتتحه به الأديب الصحافى طه حسين ..

ونتعلم الألمانية على يدى (فراو تريج) التى كانت تقول لنا وهى العجوز الشمطاء « انطقوا بالالمانية كما تنطق المدافع بالقذائف »

ونقيم حفلا فلسفيا يحضره القدامى والمخضرمون والمحدثون من الفلاسفة والمتفلسفين جميعا ، فيقف لطفى السيد ليقول كلمة فى ذات موضوع ، ويتحدث منصور فهمى عن مشخصات الفن ، وفلسفة الجمال ، ويتكلم مظهر سعيد عن الفلسفة الكذابة .

ويحاضرنا مدكور وهو أستاذ الفلسفة وعضو مجلس الشيوخ ، ونخرج فى الحديث معه عن (جدول الأعمال) ، ونعالج مشاكل المجتمع ، وليس فى ذلك أدنى مخالفة للائحة المجلس والجامعة .

ونعقد مناظرة حول حق الطالب الجامعى فى الاشتغال

فأقول فيها مؤبدا ومرتجلا: « أيها السادة ، فى مصر قبتان ، الجامعة والبرلمان ، ولعمرى لئن ماتت الحرية فى إحداهما أو كلتيهما فعلى الحرية وعلى مصر السلام »

وبرأس اللواء صالح حرب مناظرة بجمعية الشبان المسلمين موضوعها « نحن أحوج إلى القوة المعنوية منا إلى القوة المادية » يتولى التأييد طلبة الجامعة المصرية ، ويتولى المعارضة طلبة الجامعة الأزهرية ، عن كل كلية فى الجامعتين طالب يمثلها .

وتخصص يوما للشيخ محمد عبده يتولى برنامجه الدكتور عثمان أمين فنزور معه بيت الإمام بعين شمس ، وقد أهداه إليه مستر بلنت صاحب كتاب « سر الاحتلال الانجليزى فى مصر » ، وفى هذا اليوم الراحل ، تنكشف لنا مفاخر الإمام فى الوطنية والفلسفة والإصلاح ، وبذلك نتعلم فى الرحلات كما ندرس بالقاعات ، فنعيد ذكرى أرسطو والمشائين .

وإذا كان العقل نعمة الله على عباده ، فليكن من موجبات شكر النعمة أن نتفهم المعنى الدقيق لقول الشاعر « وبضدها تتميز الأشياء » ولنذهب إذن فى صحبة أستاذ علم النفس الدكتور الأديب والطبيب الفيلسوف مصطفى زيور إلى مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية ، يعرض علينا ألوان المجانين ، فنتعلم منهم ما لا نتعلم من العقلاء ، وهنا فقط تكذب النظرية القائلة « فاقد الشىء لا يعطيه » ونحن حيارى إزاء هذا العقل : مفقود هو أم موجود ؟ ولله فى خلقه شئون .

ونمضى سراعا إلى زكى مبارك يحاضر بجمعية الشبان المسيحيين فى موضوع « تشريح آراء الدكتور طه حسين » ، ويدعى أنه يكشف النقاب عن سر عظمة طه ، التى مرجعها أساطير شاعت بين الناس كتلك القصيدة التى قالها طه فى هجاء شيوخ الأزهر الذين اسقطوه فى امتحان العالمية ، والتى عنوانها « ساعة فى الضحى بين المأتم واللحى . » هذا ونحن نجتمع فى كل أسبوع إلى جميع أساتذة الجامعة على صفحات (الرسالة) الغراء وأختها « الثقافة » الزهراء ، وفيهما للروح والقلب ما لذ وطاب .

وفى آخر العام الجامعى ، تقيم الليلة الكبرى لمهرجان الشعر ، فكأن عكاظ يبعث من جديد ، فى أرض الفراعنة ، ويلتقى فيه الأساتذة والطلبة من جميع الكليات ، ما قرضوه من أشعار ، ولا يفوتنا أن نفاجئ الأوساط الأدبية بقصائد من نظم طه حسين ومصطفى عبد الرازق ، ومحمد عوض محمد ، ومحمد خلف الله ، وعبد الرحمن بدوى

وتنظم جماعة الجرامافون بكلية الآداب سلسلة من المحاضرات فى الثقافة الموسيقية يلقيها الدكتور محمد شرف يشفعها بنماذج من الغناء والموسيقى من الشرق والغرب ، قديما وحديثا ، فيجدفيها هواة الفنون متعة طيبة ، وما أروع ساعة الإنصات إلى تلك الألحان ، إذ ترى مساء الجمعة فئة قليلة بالنادى ، كأنهم فى صمت المصلين ، ونشوة المتصوفين ، وكلهم أذن صافية ، ونفس واعية

ثم نهرع من الجيزة إلى كلية العلوم بالعباسية نستمع إلى مشرفه يحاضر فى « نظرية إينشتين » أو يناظر طه حسين ، فيقف مشرفة يناصر الآداب ، بينما يدافع طه عن العلوم

ونأخذ حديثا صحافيا لمجلة « القبس » التى يحررها الطلبة من الماريشال الدكتور محجوب ثابت ، نقتحم عليه صومعته بالدقى ، فإذا به يأخذ علينا خط الرجعة ، فنرجع القهقرى دون خط الدفاع ، ثم ندق الإسفين ، حتى يخاطبنا عن ظهر دبابة من الفاقات ، ويأخذ بتلابيبى ، ويسألنى : من أى سلاح أنت ؟ فأجيبه غير هياب ولا وجل : سلاح الفلسفة والآداب ؛ يا أفندم .

وفى الصباح الباكر ، نمتشق الحسام ، ونتنكب البندقية ، ونحتشد المدفع ، نتدرب على الأعمال العسكرية لنكون ضباطا احتياطيين فى جيش الوادى ، ونخرج إلى الميادين تتقدمنا الموسيقى والشعب على الجانبين يحيى ويهتف ويصفق ، حتى إذا تخرجنا أشعلناها على العدو نارا ، وأزجيناها للعالمين نورا وهدى .

وتحت إشراف أستاذنا الدكتور على عبد الواحد وافى ندرس حالة قرية من قرى الجيزة لتطبيق النظريات الاجتماعية على الحياة المصرية ، واتخاذ الوسائل الفعالة فى الإصلاح ، ولا نتخلف عن حضور البحوث الفنية التى تعرضها رابطة الإصلاح الاجتماعى برياسة الشمارى باشا فى الجمعية الجغرافية الملكية .

ولا يفوتنا أن نلبى دعوة الأستاذ مظهر سعيد والسيدة حرمه نظلى هانم الحكيم لحضور الصالون الأدبى الأربعائى بدارهما القريبة من الجامعة ، ويلتقى هناك قادة الفكر ، وأهل الفن ، ورجال الأدب والصحافة والسياسة ، وأبطال الرياضة ، وضباط الهند وأزواجهم ، وخريجو جامعات أوربا وأمريكا ، وطلبة.

وطالبات، وأساتذة إنجليز وفرنسيون، وبعد تناول الشاى، تدق السيدة نظلى الجرس الذى لا يفارق يمناها، ويبدأ الدكتور مظهر برنامج الصالون بدعوة الحاضرين للتحدث فيما يخصهم، فى بساطة تامة، ويتخلل ذلك الباب بريئة لاختبار الذكاء، وموسيقى وغناء، حتى يستوعب البرنامج بنوده جميعا فى الوقت المحدد، فينصرف المتسامرون وقد نهلوا من مختلف الغذاء الروحى ثقافة متنوعة الأطباق والطعوم والألوان.

والجامعة مع ذلك ساهرة على تزويد طلابها بكل نافع لهم فى أوقات الفراغ، فتدعو بين الحين والحين أساطين العلم، وجهابذة الأدب، وقادة السياسة، ورواد الصحافة، وأهل الفن، ورجال الدين، ليحاضروا فى القاعة الكبرى للاحتفالات بجامعة فؤاد فما كانت تخلو منصتها من صوت لطفى السيد وطه حسين والعقاد والمازنى، وغالى ووالى ومى وبنت الشاطىء، وأحمد ابراهيم وحسن البنا، وفتحى رضوان وأحمد حسين، ومنصور فهمى وأنطون الجميل وتوفيق دياب.

ونحن الطلبة علينا أن نتخير، وليس لنا أن نتحيز، وعلينا أن نستفيد ونميز وننقد ونستوعب، وليس لنا أن نتعصب وننحاز

ولا تضن الجامعة بعد ذلك كله بالترفيه على الطلبة والشعب جميعا، فتنتخب أشهر الأفلام وأنفسها، لتعرضها بثمن زهيد جدا فلا يجد الطالب مشقة فى الترويح عن نفسه ولا يبتعد عن الوسط الجامعى، ولا يفارق الحياة الشعبية، واللهو البرىء.

ويستن أحمد أمين سنة جامعية حسنة فى بدء كل عام، إذ يعرض للبحث موضوع: «الجامعة كما رأيتها وكما يجب أن تكون» يتناوب الكلام فيه زملاؤنا الكبار، من أساتذتنا المتخرجين فى الجامعات الخارجية، ولا يخلو الميدان من طالب أو طالبة ليكون المجال جامعا غير مانع.

تلك هى الجامعة فى إطارها الطبيعى، كما عاصرناها، فى مدى أربع سنوات انقضت من العمر كلمح البصر، وتفتحت على ربها زهرة الشباب، وتصامت على يديها همم الشباب إلى صهوات المجد، وعرفات العزة، فكانت حصن الأخلاق، ودرع الحياة، ودعامة المجتمع، وهمزة الوصل بين الأستاذ والطالب، والمدرج والشارع، والقصة والمسرح.

ولم تكن معيشتنا خارج الجامعة إلا جزءا من صميم البرنامج الجامعى، فقد كانت حياة جمهور طلابها حياة الألفة على أوسع نطاق، وذلك على الرغم من أزمة المساكن التى صادفناها فى الحى اللاتينى المصرى (بين السرايات)، كان الطالب يزور زميله فلا يكاد يكون فارق بين المصرى والسودانى والسورى واللبنانى والعراقى والحجازى والجاوى والهندى والأفغانى والمغربى، ولا يشعر الزميل نحو زميله إلا بالأخوة وما فوقها، وللعلم كما للدين حرم، ومن دخله كان آمنا، وصدق نشيد الجامعة الذى وضعه الدكتور عبد الوهاب عزام:

جامعة ألفت القلوبا أبا ترانا وأخا محبوبا

واليوم نذكر أم الجامعات المصرية، فنعتز بذكراها فى عيدها الذهبى، ونفخر بأفضالها. ولو قد أتيحت لنا فى أيام دراستنا، هذه التيسيرات التى تمت وتتم سراعا لطلبة اليوم فى مدينة فاروق الجامعية، لطاولنا الجوزاء. فليهنأ جيل الفاروق بما يلقى وبما سيلقى، بعد أن أصبحت جامعة القاهرة أم النجوم الزاهرة، تتلألأ فى ربوع الإسكندرية وأسيوط وطنطا والمنصورة وهذا جيش النور يكتسح فلول الظلام، حتى يسدل الستار على مأساة الجهالة

وهذا شباب الوادى، يهرع إلى مناهل العلم فى شتى جامعات العالم ليعود إلى الوطن الفدى نافعا ومعينا.

وهذا هو النشاط الجامعى كما عهدناه، وساهمنا فيه، فاغتنينا واوتوينا.

فإذا أردنا أن ننكص على أعقابنا، وأن نرجع إلى عصر الكتاتيب التى خيمت عليها عناكب الجهل، وآوت إليها خفافيش الليالى السود. فلنهدم الجامعة.

وإذا أردنا أن نعود إلى عهد الاحتلال، عهد الاستعباد والاستذلال، عهد الأصفاد والأغلال.. عهد الفلكة والعصا.. فلنهدم الجامعة.

وإذا أردنا أن نرمى بفلذات أكبادنا، وصفوة شبابنا، وعدة مستقبلنا بين أحضان الفتنة، ونقذف بهم فى تيارات الفساد الجامح، والضلال الجاحم.. فلنهدم الجامعة.

وإذا أردنا لهذه الأمة الفتية ألا يقال لها عثار، وألا تنهض بعد كبوة.. وإذا أردنا لمعالم «القومية» أن تندثر إلى الأبد وإذا أردنا للاسلام والمروءة والشرق أن تتلاشى جميعا.. فلنهدم الجامعة

محمد محمود زيتون

في الفقه المقارن

طبيعـــة الالتزام
في القانون المدني والفقه الاسلامي

للأستاذ نور الدين رضا الواعظ

يجدر بنا قبل المقارنة بين طبيعة الالتزام في القانون المدني والفقه الاسلامي، أن نلقي نظرة تاريخية لتطور فكرة الالتزام في الفقه المدني، حتى تكون على بصيرة بالمراحل التي مرت بها فكرة الالتزام إلى أن استقرت على أنها « رابطة قانونية ما بين شخصين دائن ومدين يطالب بمقتضاها الدائن المدين بأن ينقل حقاً عينياً أو أن يقوم بعمل أو أن يمتنع عن عمل »

ومجال استعراض تطور فكرة الالتزام هو القانون الروماني الذي يعتبر منبعاً استقت منه القوانين المدنية الغربية أحكامها، وسارت على هداه — ولا يزال فقهاء القانون المدني يراجعون شروح القانون الروماني لتبرير بعض النظريات الفقهية المعقدة ولحل مشاكلها العويصة.

في القرون الأولى التي مرت على روما القديمة لم تكن فكرة الالتزام معروفة، ولا الأشخاص الذين يلتزمون بأداء التزام ما، فقد كان الملتزم عادة شخصاً متقلا بحقوقه، يعقله رب الأسرة ويسخره في خدماته، كما يسخر عبده تماماً، بمقتضى حكم رسمي صادر من القاضي؛ ويكون عادة مقترضاً لم يتمكن من سداد دينه في الأجل المتفق عليه، أو وطنياً ارتكب فعلا ضاراً به ولم يؤد التعويض الذي قرره القاضي وفرضه على هذا الفعل. وقد كان الملتزم يسمى « مقيداً » إشارة إلى تلك السلاسل والأغلال التي كان يقيد بها عند دائنه [1]

أكثر من هذا وكان الدين الذي تعهد بالدين في عقد الامتداد يصبح - إذا عجز عن الوفاء — معرضاً لأن ينفذ الدين على شخصه دون استصدار حكم قضائي، فيقبض عليه صاحب الحق ويحبسه عنده مقيداً بالأغلال مدة معينة ثم يبيعه أو يقتله! إلا أن هذا المزج بين الحقوق العينية والحقوق الشخصية، واعتبار الحق الشخصي سلطة مباشرة على جسم المدين، والنظر إلى الالتزام كسلطة تمنح الدائن حق تعذيب المدين دون استصدار حكم قضائي والتنكيل به، استمر مدة، ولكن بنضوج الأفكار وتوسع الأفق التفكيري لدى الفقهاء الرومانيين، أخذت بوادر التمييز بين الحقين بالظهور، فتقدمت الأحكام وتدرجت القواعد القانونية وتطورت فكرة الالتزام في العصر الملكي وهو عصر ازدهار الحياة القانونية لدى الرومان. فأصبحت القيود التي كانت تفرض على المدين تشمل جزءاً من حريته الشخصية؛ فبعد أن كان للدائن حق بيع وقتل المدين أصبح حقه مقصوراً على حبسه واستخدامه حتى يؤدي من ماله وثمرات كده. فالأغلال والسلاسل التي كان يرسف فيها المدين لم يبق من ذكراها إلا كلمة Obligatus ومعناها ملتزم التي تطلق الآن على المدين. وقد استحالت الآن إلى قيود على جزء من الحرية الشخصية تسمى الالتزامات Obligations [3]. وأخيراً صدر قانون ثيودوز الأول في نهاية القرن الرابع بعد الميلاد بالغاء المعاقل الخاصة وابدالها بنظام التنفيذ الجبري على مال المدين

إن هذه النظرة الشخصية للالتزام في القانون الروماني قد وجدت لها أنصاراً من الفقهاء في الغرب وعلى رأسهم العلامة الألماني سافيني، إذ يرى (أن الالتزام عبارة عن سيادة الدائن، وهو وإن لم يكن سيادة تامة فانه مظهر من مظاهرها، وقيد على حرية المدين لا على ذمته المالية فحسب، فالالتزام عنده صورة من صور الرق لا يشمل إلا جزءاً معيناً من حرية المدين. وقد تأثر بهذه النظرة الشخصية بعض الفقهاء الفرنسيين أيضاً منهم بلانيول وكابيتان [4] وقد عرفت هذه النظرة في الفقه المدني: (بالمذهب الشخصي).

ولكن تجاه هذه النظرة الشخصية للالتزام ظهرت نظرة

---

١ — راجع القانون الروماني: للاستاذ محمد سعد الدين شريف: ص ٣٥٨

٢ — راجع كتاب الاشخاص: نفس المصدر: ص ٣٨

٣ — راجع مبادىء القانون الروماني: للاستاذ علي بدوي ص ٣١٤

٤ — راجع النظريات العامة للالتزام. للدكتور حسن علي الذنون ص ١٤

أخرى تناقض النظرة الشخصية ويرى أصحاب هذه النظرة (ان الالتزام علاقة مادية بحتة) وفرقوا بين عنصرى المديونية والمسؤولية فى المحل؛ فالمديونية هى تعلق الالتزام بالذمة وهذا لا يقتضى إجباراً، وأما المسؤولية فتقتضى الاستيفاء الجبرى ووزعوا هذين العنصرين على ذات المدين الملتزم وماله، فاعتبروا شخصه مديناً، ولكن المسؤول عن التزامه (هو ماله لا شخصه) ولا حبس ولا إجبار على إيفاء الدين. [٥] وقد عرفت هذه النظرة فى الفقه المدنى (بالمذهب المادى).. وقد يتبادر إلى الذهن هذا السؤال، ما الحكمة التشريعية التى من أجلها حاول الفقهاء أن يصبغوا الالتزام هذه الصبغة المادية، واعتباره منفعة مادية يمكن طرحها فى السوق للتعامل ؟!

الجواب على ذلك أن كثيراً من الوقائع القانونية لا يمكن تبريرها من الوجهة القانونية إلا إذا أخذنا بالمذهب المادى. كالالتزام بإرادة منفردة، والاشتراط لمصلحة الغير، وتحرير السندات لحاملها.. وغيرها.

تقرير المذهبين المادى والشخصى:

رأينا أن المذهب المادى أكثر مرونة من المذهب الشخصى وأكثر ملاءمة للاوضاع الاقتصادية الراهنة؛ لأنه يسبغ على الالتزام صفة «التكييف» مع تعقيدات الظروف الراهنة التى تتطلب السرعة والسهولة،

على أنه لا يجوز فى الوقت ذاته اغفال المذهب الشخصى إغفالا تاماً، فلا يزال الالتزام رابطة بين شخصين، ولا تزال لشخصية المدين والدائن أثر كبير فى تكوين الالتزام وفى تنفيذه. ونضيف إلى ما تقدم ان شخصية المدين - بنوع خاص - ضرورية فى الالتزام لا عند تنفيذه فحسب، بل عند نشوئه أيضاً، وهذا ما يعترف به المذهب المادى ذاته

طبيعة المذهبين فى الفقه الاسلامى:

بعد أن استعرضنا تطور فكرة الالتزام، وطبيعته فى المذهبين الشخصى والمادى ... نسأل ما موقف الفقه الاسلامى من طبيعة الالتزام.. أو ما هى طبيعة الالتزام فى الفقه الاسلامى ؟!

«الواقع أن الالتزام فى نظر الشريعة الاسلامية هو فى ذاته علاقة مادية إما بمال المكلف كما فى المدين، وإما بعمله كما فى الأجير. فالصاحبان، أبو يوسف ومحمد، يريان الحجر على المدين لا حبسه - وهذا الرأى أخذت به مجلة الأحكام العدلية - فهما لم يقتصرا على فكرة الرابطة الشخصية بل أدخلا فكرة القيمة المالية إلى جانبها وجعلا للدائن سلطاناً على مال المدين لا على شخصه. [٧]

ولكن هذا الالتزام ترافقه سلطة شخصية تأييداً لتنفيذه، إذ لولاها لتعذر التنفيذ بمجرد إخفاء المكلف ماله وامتناعه عن عمله، فلذا شرع الاسلام الحبس والتضييق على المدين والأجير وكل من هو مكلف بعمل لمصلحة غيره وجوباً حتى يقوم بما عليه. ولكن هذه السلطة الشخصية لم يمنحها الإسلام الدائن كما كان فى التشريع الرومانى، بل منحها الحاكم وجعلها من صلاحيته - موقوفة على طلب الدائن.. وقد ورد فى الحديث الشريف (لى الواجد ظلم يبيح عرضه وعقابه). أى مماطلة الغنى (المدين)... يحل الطعن فى أمانته وذمته. ولكن هذا الاجبار والاكراه إنما يكون فيمن ظاهر حاله اليسار، والقدرة على وفاء التزامه، فاما المعسر والعاجز فلا يجبر بل ينظر حتى قدرته. [٨]

ولكن بعض الفقهاء يذهب إلى أن العلاقة بين الدائن والمدين تصطبغ بالصبغة (المادية البحتة) حتى فى دائرة المذهب الحنفى الذى يقول بحبس الدائن المدين مستنداً إلى أن هذا الحبس إن هو إلا وسيلة من وسائل الاكراه لجأ إليها المذهب الحنفى لارغام المدين على أداء الدين من ذمته المالية بدليل أن هذا الحق لا يجوز استعماله إذا لم يكن المدين معسراً فالمفروض عند الحكم بالحبس إن المدين مالا ولكنه متعنت فى الدفع فيلجأ الفقه الحنفى إلى قهر إرادته والتغلب على تعنته بالحبس حتى يضطر لأداء الدين

بعد أن أوجزنا موقف الفقه الاسلامى من طبيعة الالتزام يتضح لنا أن موقفه هو الاعتدال بين المذهبين الشخصى والمادى

---

٥ - راجع نظرية العقد للدكتور السنهورى باشا ف ١٣

٦ - راجع مقارنة المجلة بالقانون المدنى - السنهورى باشا ص ٧٦ و ٨٣

٨ - راجع . نظرة عامة فى فكرة الحق والالتزام فى الفقه الاسلامى: للاستاذ مصطفى الزرقا ص ٤٧

فقد غلبت عليه الصبغة المادية (أي المذهب المادي) لأن الشريعة عرفت الالتزام بارادة منفردة أي (الجعالة) في التعبير الفقهي الاسلامي .. وكذلك أجازت حوالة الحق ، وحوالة الدين ولو من دون رضاء المحال عليه. كما أن الشريعة لم تهمل الصبغة الشخصية للالتزام لتكون ضمانا لحفظ حقوق الناس تجاه اولئك الذين يتخذون من مرونة الذهب المادي حجة يحجمون بها عن أداء الديون . والامتناع عن إيفاء التزاماتهم فبهذا تتجلى لنا بوضوح عظمة التشريع الاسلامي واستيعابه لأحدث النظريات الفقهية .. حقاً (إنه تشريع أزلي سرمدي)

كركوك – عراق نور الدين رضا الواعظ

صه نفر النفر

مسرحية الذباب لسارتر

للاستاذ يوسف الحطاب

لا أدري لماذا تحمست يوما لنقد ترجمة الدكتور القصاص لهذه المسرحية ، ثم عدت فأحجمت عن نقدها ، حتى قرأت كلمة عنها للدكتور شوقي ضيف ، في مجلة الثقافة تحت باب النقد، ليس فيها من روح النقد سوى عرض للمذهب الوجودي ، تلخصه عن مقدمة الترجمة ، بدأه بسخرية من « اتحاد شركات سارتر وأصحابه » وكنا نظن أنه سيلتزم هذا الاتجاه ، ويساهم في نقد الحركة الوجودية ، ونقد المسرحية التي يتعرض لها . ولكنه لم يخرج عن المقدمة التي كتبها المترجم ، والتي لخص الدكتور القصاص في نصفها الأول كتاب سارتر الصغير : الوجودية هي الإنسانية دون أن يذكر اسم الكتاب الذي نقل عنه من باب تأكيد الوجود الذاتي على حساب صاحب المذهب نفسه .

ولقد تكلم الدكتور شوقي عن الخط الأول من خطوط الوجودية ، فتناول الوجود وأننا نوجد أولا ، ثم نصنع ماهيتنا حسب إرادتنا ، لاحسب التأثيرات الطبيعية أو الاجتماعية .

ثم تناول الخط الثاني ، وهو خط الحرية ، وكيف أن كلا منا حر في تقرير مستقبله ومصيره ما دام كل يحيا كما يريد ، مؤكدا أن الحياة ليس فيها جبر من بيئة أو تربية أو أشياء ماضية ، ونفى كل التاريخ وقال إن الانسان يسوى نفسه في الصورة التي تبتغيها مشيئته وإرادته ، وأن هذا ليس وجودا فرديا خالصا ، لأنه في وجوده الفردي يكتشف وجود الآخرين – وبذلك أكد الوجود الفردي الذي يريد الوجوديون نفيه .

وبعد هذا التلخيص الطويل الذي استغرق صفحة كاملة من صفحات المجلة ، كنا ننتظر أنه ان يكتفي بالوقوف عنده ، وأنه سيتناوله بالرفض أو التأييد، ويوردلنا أسباب هذا الرفض أو التأييد، فلم يفعل شيئا من ذلك واتجه مباشرة إلى تلخيص المسرحية وإيراد نصوص منها تتضمن آراء وجودية أطلقها على كل مسرحيات سارتر – وفي هذا تخلص عجيب من فكرة مسرحية (الذباب) نفسها ، ولم يقل لنا لماذا أسماها سارتر « الذباب » ، وأسماها صديقه الدكتور المترجم « الندم » .

وأختم نقده بسطرين حكم فيهما على المسرحية من الوجهة الفنية قائلا « من يقرؤها يشعر أنه ليس لها نهاية محدودة إذ تبنى إلى رسم مواقف وأفكار دون رسم شخصيات » وأعتقد أن هذا التعليل للنهاية غير المحدودة غير سليم ، وقد سبق لنا أن تناولنا تعريف النهايات في مقال لا نريد أن نعود فنكرر ما جاء به من صورة ربط النهاية بالحياة . ثم عاد فقال « أعترف أني لم أشعر أثناء قراءتها لا بفرح ولا بحزن لأني كنت أقرأ عقلا صرفا له آراؤه لا قلبا له عواطفه » وليس هذا تعليلا صحيحا للحالة النفسية التي يكون عليها من يقرأ أعمال سارتر ، وضحته أن الوجودي يؤمن بالحرية ، وأن الانسان بعد أن خرج إلى هذا العالم صار مسئولا عن كل ما يريد وعن كل ما يفعل ، ولا هادي له في حريته سواه وحده ، لا عواطفه التي تدخل في باب الجبرية وهي شيء لا يعترف به الوجوديون .

وانتهى إلى شكر الدكتور القصاص على ما بذل في شرح آراء سارتر وترجمة مسرحيته ، وطالب بترجمة « الآثار الأخرى لكاتب الوجودية الأكبر » – ونحن مع احترامنا للكاتبين لا نريد أن نقول إن كلمة الدكتور شوقي مجاملة على حساب النقد

وكان لا بد من مناقشتنا لها ، لننتهي منها إلى رأى يوضح لنا حقيقة المسرحية المترجمة ، ما دام الناقد والمترجم لم يحققا ذلك ، حين قصر الأول نفسه على التلخيص ، ولم يسهم بفكرة أو تفسير المسرحية والمقدمة ، واستقى نهجه من عمل الترجمة الذى تصدى لنقده ، وبهذا أوضح لنا اتجاه المترجم ، وأنه كان مقصورا على التلخيص والترجمة فحسب حين توفر فى النصف الأول من المقدمة على تلخيص محاضرة سارتر التى طبعها فى الكتاب الذى ذكرنا اسمه وأغفل ملخصه ذكره . ولخص فى النصف الثانى مقالة من الجزء الثانى من كتاب سارتر (مواقف — situations) دون أن ينص على ذلك فى ترجمته . ولا نريد أن نقول ان هذا يتنافى مع أمانة الترجمة ، ولكنا نريد أن نتساءل لماذا قصر نفسه على هذين الكتابين بالذات ، وهما لا يعدوان فى مادتهما أدب المقالات التى ينشرها « سارتر » فى مجلته (العصور الحديثة) وكنا ننتظر منه حين وعدنا فى النصف الثانى من المقدمة بالكلام عن (مذهب سارتر الأدبى) ألا يتناول رأى سارتر فى الشعر والنثر ، وأن يورد لنا رأيه فى القصة والمسرحية ، فهذا ألصق بطابع الكتاب ، باعتبار أنه مسرحية مقروءة تقف بين المسرح والقصة . وكان يسرنا أن يذكر لنا هدفه من ترجمة هذه المسرحية بالذات ، ويورد لنا رأى سارتر فى الترجمة عامة وهل حقق المترجم ما يدعو اليه سارتر من التزام ؟

ونحن مضطرون إلى الاجابة نيابة عن المترجم ، وإلى الاجابة بالنفى عن هذه الأسئلة كلها ، لأن هذه المسرحية — من بين مسرحيات سارتر — قائمة على أسطورة اغريقية قديمة ، تعالج واقعا خاصا بعيدا عن واقعنا ، وكأن المجتمع قد انتهى من مشاكله ، واطمأن إلى حلها ، ولم يبق إلا أن يعيش فى عالم الأساطير . وهنا يتضح لنا هدف دعاة الوجودية ، فهم جماعة من محبى الهرب ، يهربون من المجتمع إلى ذواتهم ليحققوا وجودهم — ولو على حساب المجتمع . ويهربون من واقعهم إلى واقع قديم غريب عليهم ، دون اعتراف بالزمن والتاريخ . ويهربون من واقع الحياة فيعيشون واقعا مستمدا من فلسفتهم دون تفرقة بين عالم الفلسفة الفكرى وعالم الحياة .

فإذا جاء الدكتور القصاص وترجم لنا مسرحية هذه صفة أصحابها ، كان واجبه أن يذكر لنا هدفه من الترجمة ، وأى نوع من القراء قصد بها ، لا أن يعتذر فى نهاية مقدمته ويقول « قد يدهش القارىء من أننا لم نقل شيئاً عن مسرحية (الذباب) نفسها » ونحن نؤكد له أن القراء لم يدهشوا لسكوته عن الكلام عن مسرحية الذباب بل دهشوا لخروجه عن المذهب الذى التزمه ، فهم يعرفون حرص الوجوديين على إشاعة مذهبهم وتوضيح جوانبه ، والتزامهم تحويل الجماهير إلى معسكرهم بتقديم أعمالهم ومعها تفسير يذهب بكل إبهام ، حتى يحتضنها كل قارىء ، ويعرف كيف يجيد الدفاع عنها . ومما يؤسف له أنه قد سبق ترجمة هذه المسرحية إلى العربية مسرحية وجودية أخرى ترجمها الأستاذ رمسيس يونان وكان أكثر حرصا من مترجم (الذباب) حين قدم لها بمقدمة عن المسرحية التى ترجمها ، وأنهاها بكلمة عن المذهب الوجودى . وهكذا نستطيع أن نقول ان حقيقة الالتزام — الذى يتمسدق به الوجوديون — بعيدة عن ترجمة مسرحية الذباب الوجودية .

وما دام الالتزام هو الخرافة التى يتكىء عليها الوجوديون — دون تحقيق لها — فإن كل عمل من أعمالهم يخلو من الالتزم ، منقوض من أساسه . ومن هنا يصح لنا أن نهمس فى أذن الدكتور القصاص أنه لم يعد فى تقديمه لمسرحية (الذباب) دور المترجم الناقل ، وفشل فى لعب دور الرائد الذى سبقه غيره فى القيام به ، وأصبح هو لا يمثل بترجمته إلا المدرسة القديمة . ولو قرأنا رأيا كتبه الأستاذ على أدهم عام ١٩٢٩ فى مقدمة ترجمته لمحاورات رينان لأدركنا قدم مدرسة القصاص فى الترجمة حتى على هذا التاريخ قال الأستاذ أدهم :

« والكاتب الكبير يتشرب عصره — تلقاء ذلك رأيت أن أنسب طريقة أمهد بها السبيل إلى فهم رينان ، هى أن أكتب مقدمة موجزة ، أشير فيها إلى موقفه من الحركة الفكرية التى قامت فى القرن التاسع عشر ، وإلى كشف عن تأثيرها ؛ وهو بحث عويص مشعب الأطراف كنت أوثر السلامة على التورط فى غمراته . ولكنى أعلم العلم كله أن المترجم فى هذا البلد من واجبه أن يكون شارحا إلى حد ما . ومن اقتضاءات عمله أن يضع القارىء على النهج وينير له الطريق » .

فهل حقق الدكتور القصاص أول واجبات المترجم ؟ وهل ربط بين أدب الوجودية وروح العصر؟ وهل ربط بينها وبين غيرها من الاتجاهات ؟

إننا نورد هذا الرأى — وليس هذا لنا — ويؤلمنا أن نصارح به أى مترجم ، ولكننا نقلناه حتى لا نتهم بالقسوة فى النقد ، وهذه الرغبة نفسها هى التى تسوقنا إلى أن نصارح الدكتور القصاص أننا سنتجاوز عن المقدمة وعما بها من متناقضات حتى نناقش الرواية ونعرف إلى أى حد تتوفر فيها المسرحية . سنتجاوز عن تسميته للوجودية بأنها فلسفة ذات مبادىء ، وعودته مرة ثانية ونسخه لهذه التسمية . وسنتجاوز عن دفاعه عن الذاتية فى الوجودية ثم نفيه للفردية عنها بإيراده لنظرية « تشابك الذاتية » وهى تعديل لحق المذهب الوجودى يتناقض مع طبيعته .

وسنتجاوز عن تسميته للقلق والهجران واليأس بأنها « كلمات » مع أنها مقولات » فلسفية . وسنتجاوز عن ترجمته للـ condition humaine بالوضع الانسانى قاصدا به « مجموعة الحدود التى توجد بادىء ذى بدء وتخطط لانسان معالم وضعيته situation » وكلتا الكلمتين « وضع » و « وضعية » لا يعترف بهما رجال الفلسفة . وسنتجاوز عن تعريفه الحرية الوجودية بأنها « انتصار المرء الدائم على شهواته وعلى نفسه وعلى طبقته الاجتماعية وعلى وطنه » وهو تعريف خيالى لا يتفق وطبيعة المذهب الوجودى الذى ينادون بأن يحيا الانسان كما يريد !! ... ولكن من يدرينا لعل معنى الانتصار على الشهوة عند الوجوديين هو الخضوع المطلق لها ، والانتصار على الطبقة والوطن هو الفوضوية والخيانة ! ... وسنتجاوز من نفيه للتجريد عن الوجودية مع أن فى ارتداد الفرد إلى ذاته وتحقيق وجوده الذاتى عدم اعتراف بالواقع المتحقق ، وارتداد إلى عالم ذاتى كل ما فيه تجريد خالص ، بدليل أن المترجم ذكر أنه حرص على أن « يكون البحث خاليا من المصطلحات الميتافيزيقية » وعالم الميتافيزيقية كله تجريد وبعد عن العالم الفيزيقى .

سنتجاوز عن كل هذا وعن مناقشة الآراء الفلسفية لأننا هنا بصدد مناقشة نقد أدبى ورواية مسرحية يجب أن تتوفر على الكشف عن جوانبها الفنية . وليس تجاوزنا هذا من باب تجاوز الدكتور فى مقدمته عن ذكر أسباب عداء الجماهير والأحزاب لسارتر وينسى أن من حق القارىء عليه أن يعرف جانبا منها . فقد قدمت المسرحية للتمثيل — كما يقول المترجم — وفرنسا ترزح تحت كلاكل الاحتلال الألمانى وظلت تعرض على الخشبة أكثر من ثمانية عشر شهرا » ومسرحية توافق سلطات الاحتلال على استمرار عرضها هذه المدة يحق للجميع أن يعادى صاحبها ، لأنه تعاون مع سلطات الاحتلال ولاق منهم كل معونة فى الوقت الذى كانوا يملأون فيه المعتقلات بالأحرار الذين لا يمدون إلى الماء الناس عن واقعهم الأليم بواقع إغريقى لا يمت اليهم — كما فعل سارتر بهذه المسرحية الخائنة بل كما فعل بكل فلسفته . ولو قيل إن المسرحية لاقت نقد بعض الأدباء الالمان فانى أقول أنه كان نقدا مغرضا قصده التعمية ، أو أنه نقد بعض الأحرار الذين يرفضون كل أعمال الوجوديين أساسا لطغيان جانب الفكر فيها على جانب الفن ، بل وقضاؤه على المقومات الفنية ، وأن الفكر الذى تستند عليه مستمد من فلسفتهم التداعية . وأنهم لا يقدمون هذا الفكر تقديما فنيا فلا يعترفون بأن المسرح غير الكتاب ، وأنه ليس مجالا لعرض الأفكار وتعارضها بل مجال الحياة وصراع الأحياء وأن ايراد الفكر عندهم لا يكون بطريق الإيحاء والتلميح بل يحشو المسرحية بالفكر الفلسفية الجافة التى لا يكتفون بإيرادها صريحة بل يصوغونها فى قالب خطابى مثل الخطب الطويلة التى تمتلىء بها هذه المسرحية ، وإذا أرادوا إعطاءها الشكل الفنى استجلبوا صورا غريبة غرابة الفن السيريالى الذى ينقلونها عنه — وبهذا يهدمون لاستعانتهم بفنون غيرهم . وهذا واضح فى الخطبة التى انتهت بها مسرحية (الذباب) .

وإذا تركنا هذا جانبا — ونقول (انتقلنا) متأثرين بما صنعه مترجم المسرحية ، فقد جعلنا نحس فرقا كبيرا بين لغة المقدمة التى لخص فيها آراء سارتر ولغة المسرحية التى ترجمها . مع أن سياقهما واحدة وهى النثر فأنت تلحظ أن أسلوب المترجم فيهما مختلف . فبقدر حرصه فى المقدمة على بساطة التركيب ، واستخدام الكلمات استخداما موضوعيا ، نجد حرصه الكبير فى ترجمة النص على تعقيد التركيب واستخدام الكلمات استخداما جماليا —

ورغم أن هذا الأسلوب عدو المسرح ، فإنه خروج على طبيعة النثر الوجودية ، إذ يدخله فى مجال الشعر ، لأن الكلمات هنا تستحيل إلى « أشياء » تراد لذاتها . بل إنه أحيانا كان يعمد إلى السجع فيقول مثلا « هنا نحن نحيط بنا وجوهكم وكل ما كان فى هذه الحياة من متاع . وها نحن نلبس عليكم ثياب الحداد دون انقطاع » وهذا يجعلنا نقول فى أسف أن ترجمة النص جاءت بعيدة عن روح سارتر أو طمست معالمها .

ويبدو أن الدكتور القصاص شعر بخفة وزن المسرحية التى يترجمها فكان حريصا على أن يكسبها هذا الشكل البلاغى ، أو أنه شعر أنه يقدم مسرحية مقروءة فاعتمد على بلاغة الكلمات لاحساسه بأن الرواية تعوزها مسرحية الأحداث والحركات . ونحن مع اعترافنا بأن مسرحية الذباب — سواء فى النص الفرنسى أو الانجليزى — لا تعد وأن تكون مسرحية مقروءة فإنها ستظل كذلك على الأقل فى مصر ، لاتكاء المترجم على الكلمات واستخدامها استخداما بلاغيا لا مسرحيا . وبهذا أكد صفة القراءة فى المسرحية ونفى عنها إمكانية التمثيل ، لأن المشاهد العادى لن يستطيع متابعة حوارها البلاغى . ويبدو كذلك أن المترجم أدرك عدم قدرة المسرحية على اجتذاب الجمهور فتصرف فى ترجمة عنوانها حتى يلفت أنظار الناس وسماها (الندم) وتنبه أخيرا فكتب بخط صغير (أو الذباب) على طريقة مترجمى القرن التاسع عشر . ويظهر أن هذا الشىء الوحيد الذى قدمه المترجم أو لعله أراد أن يلخص المسرحية فى كلمة واحدة ، كلمة تذهب بكل مقومات المسرحية ؛ لأن المسرحية التى يمكن تلخيصها مهدومة من أساسها . أو لعل المترجم أراد أن يحاكى المؤلف حين اتخذ من أشخاصها أفواها يرددون كلماته حتى لا يفوت القارىء أدراكها . وكلمة الندم لا تتوفر الطبيعة المسرحية ، وهى قريبة من طبيعة الصراع الذى أورده مؤلف المسرحية وجعله يدور بين الإنسان والإله ، وهو صراع يتناقض مع طبيعة المسرح الحديث ، لأنه موقف فكرى معقد مجاله كتب الفلسفة أو المسرح الكلاسيكى القديم ، وفيه تطرف ، والمسرح قائم على عرض كل ما هو عادى متعارف عليه . واخضاع مثل هذا الموقف للمسرح فيه قسر وجبر يتنافيان وعدم اعتراف الوجودية بأى لون من ألوان الجبرية .

وهذا هو الأساس الذى تستند عليه المسرحية — المسرحية التى لا جديد فيها رغم الضجة التى أثيرت حولها هنا وهناك . ونحب أن نقول كلمة أخيرة انه على رغم تجديد سارتر فى عالم القصة وهو فيها متأثر بالقصة الأمريكية — فانه باء بالفشل فى المسرح فلم يقدم إلا النزر اليسير . وهذه المسرحية نفسها دليلنا على ذلك ؛ فهى فى شكلها لا تعدو المسرحيات الكلاسيكية من بنائها المسرحى وتقسيمها إلى مشاهد منفصلة ومراعاتها للزمان والمكان وقيامها على بطل تسلط عليه الأضواء من كل جانب بنسبة أكبر مما عداه من شخصيات . والتناقض واضح بين هذا الشكل الكلاسيكى ومضمون المسرحية الوجودى . وهى حين تعتمد على الأسطورة القديمة لا تقدم من جديد سوى « الذباب » وهذا فضل لا يرجع إلى سارتر بقدر ما يرجع إلى الكاتب المسرحى الكبير (جيرودو) الذى عالج الأسطورة نفسها فى مسرحية (الكترا) وذكر الذباب صراحة فجاء سارتر وأملت عليه وجوديته أن ينقل عنه ، ويضفى على مسرحيته ثوبا ممزقا من فلسفته المتداعية . ولكن يعزى (جيرودو) أن هذه المسرحية لم يعد لها أهمية تذكر بعد خروج الألمان من فرنسا وتوقف الصحافة الأمريكية عن التطبل لها لاشتغالها بما هو أهم منها .

يوسف الخطاب

تاريخ الأدب العربى

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى ، ومستعاب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنى عشر مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

اللغة العربية والاسلام في الداغستان

للأستاذ برهان الدين الداغستاني

على الضفة الغربية من بحر الخزر، وعلى المنحدر الشرقي لجبال القوقاز، بلاد جبلية تذكرنا بمناظرها، وأشكالها الطبيعية، وحياة سكانها الاقتصادية جبال لبنان، لكنها أشد برداً منها وأكثر وعورة وأجل منظراً.

وهذه البلاد الجبلية هي التي تعرف اليوم بالداغستان، أي البلاد الجبلية. وقد أطلق عليها العرب يوم احتلوها أسماء شتى، منها الجبال، وبلاد الباب، أو الباب والأبواب، وبلاد صاحب السرير، وبلاد الخزر، إلى غير ذلك من الأسماء التي لم تكن تشمل كل البلاد، بل قسما منها أو أقساماً بعضها مستقل عن البعض الآخر. وأكثره واقع في جنوبي الجبال، وكان داخلا في حكم الفرس حتى الفتح العربي كما يؤخذ من البلاذري واليعقوبي والطبري وغيرهم [1]

ويحد بلاد الداغستان هذه من الجنوب جمهورية آذربيجان، ومن الشمال نهر «ترك»، ومن الشرق بحر الخزر، ومن الغرب جبال «أبرز»، و«تازبك» وممر «دريال» الشهير وجزء من بلاد الكرج واركس.

كانت هذه البلاد المجاز الذي يسلكه الفاتحون الآسيويون إذا أرادوا الإغارة على أوروبا، وبلاد الروس الصقالبة، ويعبره الروسيون والتتار من الشمال إلى الجنوب إذا أرادوا التوغل في أنحاء آسيا، ولذلك كانت — دائماً — محط أنظار الفاتحين والغزاة من قديم الزمان إلى يوم الناس هذا.

ولم تكد جيوش الإسلام والعرب تحتل أرمينية وآذربيجان في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى أصعدوا شمالا نحو «باب الأبواب».

وكان أول من سار إلى تلك الجهات هو سراقة بن عمرو، ومعه عبد الرحمن بن ربيعة، وحذيفة بن أسيد، وبكير بن عبدالله، وسلمان بن ربيعة مع نفر من المجاهدين، فوصلوا إلى «دربند» — باب الأبواب — وفتحوها في سنة ٢٢ هجرية وفي فتح «دربند» يقول سراقة بن عمرو: [1]

ومن يك سائلا عني فإني ... بأرض لا يؤاتيها القرار
بباب الترك ذي الأبواب باب ... لها في كل ناحيـــة مغار
نذود جموعهم عما حوينا ... ونقتلهم إذا باح السرار
سددنا كل فرج كان فيها ... مكابرة إذا سطع الغبار
وأقحمنا الجياد جبال قبج ... وجاور دورهم منـــا ديار
وبادرنا العـــدو بكل فج ... نناهبهم وقد طار الشرار
على خيل تعادى كل يوم ... عناداً ليس يتبعها المهار

ولكنهم لم يكادوا يجاوزونها إلى «بلنجر» [2] حتى لقيهم خاقان الخزر في خيوله على نهر «بلنجر» فاقتتل الفريقان قتالا شديدا، وقتل قائد الجيش سراقة بن عمرو، فتولى القيادة بعده عبدالرحمن ابن ربيعة الباهلي، وواصل القتال، وجاء المسلمين مدد من أهل الشام بقيادة حبيب بن مسلمة فاشتد القتال بين المسلمين والخزر حتى قتل قائد الجيش الإسلامي عبد الرحمن بن ربيعة أيضاً، واستشهد معه خلق كثير، واضطر الباقون إلى الانسحاب إلى «درنبد» بعد أن أخذ الراية سلمان بن ربيعة الباهلي، وقاتل حتى استطاع أن يدفن أخاه بنواحي «بلنجر» وفي مقتل عبدالرحمن بن ربيعة الباهلي «بلنجر»، وقتيبة بن مسلم بالصين يقول عبد الرحمن بن جابة الباهلي:

وإن لنا قبرين قبرا بلنجر ... وقبرا بصين استان يالك من قبر
فهذا الذي بالصين عمت فتوحه ... وهذا الذي يسقى به سبل القطر

وهنا يروي المؤرخون أن خلافاً دب بين جيوش المسلمين على

---

١ — أنظر بحثا لها عن جمهورية الداغستان للدكتور بندلي جوزي أستاذ آداب اللغة العربية بجامعة بأكو. في العدد الخامس من السنة الثانية من مجلة الرابطة الشرقية الصادرة بالقاهرة في سنة ١٩٢٩ م

١: راجع معجم البلدان في مادة باب الأبواب

٢- هي المعروفة بين الداغستانيين باسم تارخو

من يتولى القيادة بدل عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي، فأهل الكوفة يريدون تولية سلمان بن ربيعة الباهلي شقيق عبد الرحمن ، وأهل الشام يريدون تنصيب أميرهم وقائدهم حبيب بن مسلمة وكادت تكون فتنة ، حتى قال شاعر أهل الكوفة يومئذ يذكر هذا الخلاف ، ويشرح أوجهة نظر الكوفيين :

فإن تضربوا سلمان نضرب حبيبكم وإن ترحلوا نحو بن عفان نرحل
ولا تقسطوا الثغر ثغر أميرنا وهذا أمير في القبائل مقبل
ونحن ولاة الثغر كنا حماته ليالي يرمى كل ثغر نوكل

وفي النهاية تم الاتفاق على تقليد سلمان بن ربيعة الباهلي إمارة الجيش مكان أخيه عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي، فعبأ سلمان جيشه، وسار نحو « بلنجر » ، فلقيه على نهرها خاقان الخزر في خيوله أيضاً ، فاقتتل الفريقان قتالا شديداً حتى قتل سلمان بن ربيعة الباهلي أيضا ، وقتل معه خلق كثير من رجاله قيل أربعة آلاف قتيل ، واضطر المسلمون مرة أخرى إلى الانسحاب بعد أن حملوا معهم جثة سلمان بن ربيعة الباهلي وكثيرا من جرحاهم إلى « دربند » ولكن الجيوش الاسلامية المنسحبة في هذه المرة لم تقف في « دربند » ، بل تفككت شملها ، وتشتت في كل اتجاه .

وبعد هذا الانكسار الذي مني به المسلمون في هذه الجهة فترت حركة الحملات العسكرية إلى هذا الميدان الناتي بفعل الحوادث الداخلية التي أعقبت مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وحروب معاوية وعلي ، وما تبع ذلك من الفتن حتى إذا ولي الخلافة الإسلامية الوليد بن عبد الملك جهز جيشاً كبيراً بقيادة مسلم بن قتيبة ووجهه سنة ٨٩ هـ إلى أرمينية ، فالداغستان ، فقاتل الخزر وفتح كثيراً من البلاد ، وغنم الغنائم ، ثم قفل راجعاً . ثم وجه الوليد بن عبد الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك على رأس جيش قوي إلى تلك البلاد أيضاً ، فقاتل أهلها وغلبهم على كثير من بلادهم، وغنم غنائم كثيرة ، ثم رجع بها .

وفي سنة ١٠٥ هـ وجه يزيد بن عبد الملك جيشاً إلى هذه البلاد بقيادة الجراح بن عبد الله الحكمي من مذحج ، فسار إلى الخزر فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وسبى وغنم ، ثم رجع إلى جنوبي أرمينية ، فجاشت الخزر ، ولحقت به ، فحاربهم في صحراء « ورشان » فانحازوا إلى ناحية أردبيل ، فواقعهم على أربعة فراسخ مما يلي أرمينية ، فاقتتلوا ثلاثة أيام، فاستشهد الجراح هناك ، وقتل كثير من جنده ، وتفرق الباقون ، وتشتتوا في اضطراب . ومن ثم هناك باسم الجراح ، كما سمي جسر عليه جسر الجراح أيضاً ، ثم كان أن عاث الخزر في البلاد ، وفقد العرب هيبتهم ، فانسحبوا من أطراف أرمينية . حتى إذا ولي الخلافة هشام بن عبد الملك ولى أخاه مسلمة بن عبد الله سقر بني أمية ، وبطلها المجرب أرمينية ، وأمره أن يسير إليها برجاله وقواده ليطهر البلاد من الخزر ، ومن طمع فيها بعد قتل الجراح ، فسار إليها في سنة ١١٢ هـ وقد وجه على مقدمته سعيد بن أسود الحرشي ، ومعه كثير من القواد بينهم الوليد بن القعقاع العبسي ، وسار مسلمة مظفراً منصوراً حتى وصل إلى مدينة « باب الأبواب » وفتحها من جديد ، وكان في قلعتها ألف أهل بيت من الخزر ، فحاصرهم ورماهم بالحجارة ، ثم عمد إلى غير ذلك من وسائل الهجوم حتى اضطرهم إلى الحرب ، وإخلاء القلعة ، فلما فتحها وغيرها من القلاع الحصينة أخذ يتقدم في البلاد ويحتلها إلى أن تم له فتحها كلها ، فعاد إلى « باب الأبواب » بجيشه الذي استصحبه معه من الشام ، وكان عدده أربعة وعشرين ألفاً ، فأسكنهم المدينة المذكورة على العطاء ثم احتل مواقع أخرى هامة ، وقبض على البلاد بيد من حديد .

وفي سنة ١١٨ هـ وجه هشام بن عبد الملك قائداً جديداً إلى هذه البلاد وهو أسد بن زعفر ، فثبت ملك العرب وقوى سلطان المسلمين ، وفي عصر الوليد بن يزيد بن عبد الملك أرسل الوليد إلى هذه البلاد مروان بن محمد — آخر الخلفاء الأمويين — على رأس جيش كبير ، فكان أكبر مساعد على تثبيت مركز الإسلام ، ودعم أسس الدولة الإسلامية العربية في تلك الربوع إذ لم يكن أقل من عمه مسلمة ثباتا وعزماً وبعد نظر، فواقع الخزر، وأبلى بلاء حسناً، ولما انصرف مسلمة إلى الشام بعد ذلك بقي مروان في أراضي « باب الأبواب » يتعهد ثغورها وأحوالها ، ويوطد السلطان العربي الإسلامي فيها حتى أقر له القريب من القبائل وملوكهم والبعيد ، وهابته الخزر وأخذت تتودد إليه ، وتؤدي له

الطاعة والجزية .

قال البلاذرى : إنه لما بلغ عظيم الخزر كثرة من وطىء به مروان بلاده من الرجال ، وما هم عليه فى عدتهم وقوتهم نخب ذلك قلبه ، وملأه رعباً ، فلما دنا منه أرسل إليه رسولا يدعوه إلى الاسلام أو الحرب ، فقال : قد قبلت الاسلام [١] فأرسل إلى من يعرضه على ، ففعل ، فأظهر الاسلام ، وودع مروان ، فأقره فى مملكته ، وسار مروان معه بخلق من الخزر ، فأنزلهم ما بين السمور والشابران فى سهل أهل « اللكز » ، ثم دخل مروان أرض صاحب السرير ، فأوقع بأهلها وفتح فيها قلاعاً ، ودان ملك السرير وأطاعه ، فصالحه على ألف رأس وخمسمائة غلام وخمسمائة جارية سود الشعور والحواجب وهدب الأشفار فى كل سنة ، وعلى مائة ألف مد تنصب فى أهراء « الباب » وأخذ منه الرهن [٢]

وهكذا كان يصنع مع جميع ملوك الجبل وما وراءه ، فكان يحملهم على الصلح وتأدية الجزية ، ثم يقرهم على ملكهم ، فكان من نتائج هذه السياسة الحكيمة فى تلك البلاد أن رسخت قدم العرب فيها ، وانتشر فيها دينهم بسرعة عجيبة حتى لم يبق الأديان القديمة التى سبقته أثر يذكر ، وانتشرت مع الإسلام لغته العربية ، فأصبحت بعد قليل من الزمن لغة الكتابة والتعليم والتفاهم بين أهل الجبل المختلفى اللغات واللهجات ، وهى لا تزال كذلك إلى اليوم مع تخاذل فى بعض الأنحاء اقتضته الظروف والأحوال الحاضرة . [٣]

وكل ذلك يرجع إلى سياسة بنى أمية الحازمة ، وعلى الأخص سياسة هشام بن عبدالملك وأخيه مسلمة وابن أخيه مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين .

وفى هذه المرة استطاع مسلمة بن عبد الملك أن يبسط سلطان الاسلام فى هذه الربوع ، فأكمل فتح أنحاء الداغستان ، ولم تأت سنة ١١٥ هـ حتى كان سلطان الاسلام باسطاً جناحيه فى كل قرية ومدينة ، وحتى انتشر الدعاة والحكام والأمراء المسلمون يعلمون ويرشدون ، ويبنون المساجد ، ويقيمون منارات الدين والهدى فى كل مكان [١] .

ومن ذلك التاريخ أصبح هذا الاقليم إسلامياً يدين بالاسلام ، ويخلص له ، وأصبحت مدينة « دربند » أو « باب الأبواب » ثغراً من ثغور المسلمين يرابط فيه فى سبيل الله . [٢]

ولذلك لم تخرج هذه البلاد على العرب يوم شغلوا عنها بحروبهم الأهلية التى نقلت الملك إلى بنى العباس ، بل بقيت فى أيديهم إلى ظهور السلاجقة .

وإذا كان سلطان العرب السياسى قد انكمش عن هذه البلاد بعد ذلك ، فان أهل البلاد حافظوا فى جميع الأدوار التى مرت بهم وفى عصور جميع الفاتحين والغزاة لبلادهم بعد ذلك وإلى أن وقعت فى أيدى الروسيين فى أوائل القرن التاسع عشر — حافظوا بأمانة وإخلاص فى جميع تلك الأدوار على شىء من استقلالهم الداخلى عوديهم الجديد ، وتقاليدهم الموروثة ، وحافظوا على التفاهم باللغة العربية محافظة غريبة لا نعهدها فى غير هذه البلاد . يدلك على ذلك أن اللغة العربية لا تزال إلى اليوم لغة التدريس والتأليف والتفاهم بين علماء الداغستان والطلبة ، وهم يتكلمون ويكتبون بها كأبنائها ، ولهم فيها مجلة شهرية تعنى بنشر الدين والأدب ينشرها الكاتب الشهير أبوسفيان [٣] .

البقية فى العدد القادم

برهان الدين الداغستانى

---

١) فتوح البلدان البلاذرى ص ٢٠٦

٢) فتوح البلدان البلاذرى ص ٢٠٨

٣) راجع القسم الثانى من بحث الدكتور بندلى جوزى فى العدد السادس من السنة الثانية من مجلة الرابطة العربية ، وقد كتب ذلك البحث ونشر سنة ١٩٢٩ م أى بعد الانقلاب البلشفى بأكثر من عشرة أعوام .

١) راجع كتاب آثار داغستان تأليف مرزا حسن القدارى الداغستانى المطبوع فى بطرسبورغ سنه ١٣١٣ هـ :

٢) هذا هو الثابت فى كتب التاريخ المعتمدة من أن مسلمة بن عبد الملك هو الذى فتح بلاد الداغستان فتحاً تاماً لأول مرة وبسط سلطان الاسلام فى تلك البلاد ، وثبت قواعده .

وقد اشتهر على السنة الداغستانيين ، ونقله عنهم كثير من الكتاب والمؤرخين أن فاتح الداغستان هو أبو مسلم ولذلك يلقبونهم اسم أبى مسلم كثيراً ، ولكنه على كل حال خطأ مشهور .

كذا فى كتاب آثار داغستان تأليف مرزا حسن القدارى الداغستانى المطبوع فى بطرسبورغ سنة ١٣١٣ هـ .

٣) راجع فى بحث الدكتور بندلى جوزى عن جمهورية الداغستان فى العدد السادس من السنة الثانية من مجلة الرابطة العربية ، وقد كتب ذلك البحث ونشر سنة ١٩٢٩ م .

كشاجم

للاستاذ عبد الجواد الطيب

ما كان لنا — ونحن نؤمن بالإقليمية وأثرها فى الأدب — أن نتحدث عن شاعر مثل كشاجم الفلسطينى المنبت والنشأة على أنه شاعر مصرى ، يكتب فيه بحث فى الأدب المصرى ، لولا أن الرجل كان قد وفد إلى مصر فيمن وفد إليها من الشعراء كالمتنبى وأبى تمام وكثير عزة ، وغيرهم من الشعراء الذين حدث بينهم وبين البيئة المصرية من التفاعل ما جعلها تتأثر بهم ويتأثرون بها .

وإذا كان شاعر كالمتنبى مثلا أقام فى مصر فترة من الزمن ثم رحل عنها متبرما بها ساخطا عليها ، فإن شاعراً ككشاجم لم يتبرم بها هذا التبرم ، ولم يرحل عنها إلا ليعود إليها ، وقد شفه الوجد وأضناه الشوق :

قد كان شوقى إلى مصر يؤرقنى والآن عدت وعادت مصر لى دارا

فهو إذن لم يلم بمصر إلماماً ، وإنما أقام بها وقتاً جعلها حرية بأن تكون داراً له ، ثم ما كاد يرحل عنها حتى عاد إليها صباً مشوقاً يتخذها مستقرا ومقاما .

فنحن حين نتحدث عن كشاجم كشاعر مصرى لا نفعل هذا لمجرد أن إقليم الشاعر كان تابعاً لمصر حياة كشاجم ، فهو إذن مصرى بالتبعية السياسية .

ليس هذا طبعاً هو الذى نعنيه ، فإنه وإن كانت هذه التبعية قد يكون لها أثرها فى الحياة الأدبية إلى حد ما ، إلا أن أثر البيئة الجغرافية بحدودها ومعالمها أعظم من هذا خطرا ، وأبعد مدى ، ولهذا حين أتى كشاجم مصر واتخذها مستقراً له ، وتأثر بطبيعتها ، وظروفها المادية والمعنوية — يمكن اعتباره من هذه الناحية شاعراً مصرياً ، أو على الأقل فيه جانب مصرى جدير بالدراسة .

* * *

لقد يكون سر اختيارى لكشاجم بالذات دون غيره كالمتنبى وأبى تمام — هو أن كشاجم لم يثر اهتمام الدارسين ، ولم يحظ بما حظى به غيره من عناية الباحثين من القدماء والمحدثين ، فالمتنبى مثلا كان موضع عراك ، وأخذ ورد ، ودرى هائل ، ظل صداه بل ظل امتداده إلى الآن ، فهو قد حظى بعناية القدماء كثيرا ، والمحدثين أكثر . أما كشاجم فهو شاعر مغمور أو كالمغمور ، فلا يجد المتتبع له إلا نتفاً مبعثرة هنا وهناك ، ومع هذا فكلها حديث مقتضب ، معاد : من أنه ولى فلسطينى ، ولد فإذا هو طباخ فى بلاط سيف الدولة ، وإذا هو أيضاً شاعر ظريف ، « كافه » من كاتب و « وشيئه » من شاعر و « وألفه » من أديب ... إلى آخر هذه الأحكام العامة التى تلقى جزافا دون تحقيق أو تمحيص . فأما نشأته وثقافته ، وأما أدبه وآثاره الأدبية ... فليس كل هذا فى نظرهم جديراً بالدراسة والعناية ... !!

لهذا يجد الباحث لذة — وإن كان يجد عناء أيضاً — فى أن يحاول أن يجلى صفحة من صفحات الأدب مطموسة المعالم أو هى كالمطموسة .

— ١ —

كشاجم : هو محمود بن الحسين بن السندى بن شاهك (وشاهك أم السندى لا أبوه (١)) ، وكنيته أبو الفتح (٢) ، أو أبو الحسين (٣) ، وقيل بل أبو النصر (٤) ، ولا يعنينا هذا الاختلاف فى قليل ولا كثير .

وقد اتفقت جميع المراجع فى اسمه واسم أبيه ، وتكاد تتفق على اسم جده إذا ما صرفنا النظر عما أورده السيوطى فى حسن المحاضرة مع أنه : « محمود بن الحسين بن السدى بن شاهك » (٥) ولعل هذا تحريف لا يلتفت إليه بجانب ما أثبتته الكثرة من المصادر الأخرى ، ولاسيما بعدما أورده السمعانى فى كتاب الإنساب من قوله : « وأما السندى بن شاهك فهو كشاجم الشاعر ، يقال له السندى لأنه من ولد السندى بن شاهك الذى كان على الحبس

١ — نهاية الأدب ٣/١٠٠ ٢ — كشف الظنون ١ / ٥٩ ، ٣٥٤ شذرات الذهب ٣/٣٧ ، زهر الآداب ٤ ١٩٣ ، مزوج الذهب ٢ ٤٠٧ ، ٤ ٢٥٣ ، وفيات الأعيان ١ ١٧٩ ٣ — شذرات الذهب ٣ ٨٢ ٤ — حسن المحاضرة ١ ٢٤٠ ٥ — نفس المرجع والصفحة .

أيام الرشيد ببغداد » وقد يبدو فى الظاهر أن هذا الاختلاف شكلى مثل الذى قلنا فى الكنية ، ولكن الواقع أن تحقيق النسب له أهميته من حيث معرفة السلالة التى انحدر منها الشاعر ، مما قد يكون له تأثيره بشكل ما على ميوله واتجاهاته ، وبالتالى على ما ينتجه من أثر فنى ، فالسندى بن شاهك هذا هو إذن جد كشاجم ، وهو الذى ذكر الجهشيارى أنه كان يلى الجسرين ببغداد فى عهد الرشيد (١) وقد ذكر ابن ميسر أنه كان هندى الأصل وكان صاحب الحرس (٢) .

هذا ما يتعلق باسمه وكنيته ونسبه وأصله .

أما اللقب الذى اشتهر به فهو « كشاجم » وقد قالوا فيه وفى تحليله : « إن الكاف من كاتب ، والشين من شاعر والألف من أديب والجيم من جواد والميم من منجم » وقد يكون لنا وقفة عند هذا اللقب وتحليله بهذه الصورة عند الحديث عن ثقافة الرجل فى العدد القادم .

— ٢ —

ولد كشاجم بالرملة فى فلسطين ، وتاريخ ميلاده فى غاية الغموض ، إذا لم يحدده مرجع واحد من المراجع التى بأيدينا ، كما أن طفولته ونشأته كذلك غامضة إلى حد كبير ، ولا نعلم شيئاً ذا بال عن أسرة الشاعر ، وهى بيئته الأولى التى ترعرع فيها ، والتى أرضعته وغذته حتى تكون خلقاً سوياً جم ، ولا شك ، فى طوايا نفسه كثيراً من آثار هذه البيئة الخاصة التى نشأ فيها أول ما نشأ ، وهذه معلومات لا يستهان بها ، وقد كانت حرية أن تسهل علينا مهمة الدرس والتحقيق ، ولكن مما يؤسف له حقاً أن الرجل لم يجد عناية من كثير من المؤرخين ، وأصحاب التراجم ، ومن ترجم له منهم جاءت ترجمته مقتضبة كل الاقتضاب ، ولا تلقى على حياة الشاعر إلا أضواء باهتة ، لا تصور النواحى الهامة من حياته ، وليس من شأنها أن تساعد على تصويرها تصويراً دقيقاً ، ومع هذا فالباحث لا يسعه إلا أن يحاول الانتفاع بهذه الأشعة ثم يحاول بعد هذا أن يسد ذلك النقص بشىء من الأناة والصبر ، وتعمق النصوص واستنباطها .

— ٣ —

وإذا كان مترجموه قد أهملوا سنة ميلاده ، فقد اضطربوا فى سنة وفاته بين : سنة ٣٦٠ ، سنة ٣٥٠ ، سنة ٣٣٠ هـ ، ولعل أضعف هذه الآراء هو الرأى الأخير ، لما ذكره من تعرضوا لترجمته من أنه كان طباخا لسيف الدولة الذى لم يظهر على مسرح السياسة قبل هذا التاريخ ، أما الرأيان الأولان فقد يصعب الترجيح بينهما وهما على كل حال متقاربان إلى حد ما ، ولكن قد وردت فى ديوان كشاجم إشارة عابرة فيها تعريض بكافور الإخشيدى حين يهجو غلاما له اسمه كافور :

حكيت سميك فى برده وأخطأك اللون والرائحة(١)

فإذا صح أن هذا التعريض حصل فى أثناء ولاية كافور (٥٥ ـ ٥٧ هـ) فقد يكون فى هذا الاحتمال ما يستأنس به فى ترجيح الرأى الأول ، وهو أن وفاة كشاجم كانت سنة ٣٦٠ هـ ، هذا عن وفاته ، أما مولده فقد سبق أن قلنا إن أحداً من المراجع لم يلق ضوءاً عليه ، وهذه الظاهرة — ظاهرة عدم الاهتمام بتاريخ الميلاد — كانت شائعة فى هذه العصور القديمة ، التى لم تظهر فيها العناية بالمواليد والوفيات على أساس ثابت ، كما هو الشأن عند الدول المتحضرة الآن . ثم إن التاريخ — فيما يبدو — كان أرستقراطيا لا يحفل كثيراً بغير الملوك والأمراء ! فإذا ولد هذا الطفل أو ذاك من عامة الشعب لا يعيره أدنى التفاتة ، ولكن إذا قدر لهذا الطفل أن يكون فى مستقبل أيامه وزيراً خطيرا ، أو عالماً كبيرا ، أو أديباً مشهورا ... فهنا يقف التاريخ فى أرستقراطيته الساذجة ، ويعير هذا الرجل شيئاً من عنايته ؛ ومن هنا يجد الباحثون صعوبة ومشقة فى تحقيق تراجم كثير من الأدباء والعلماء ، ودراسة آثارهم الأدبية والعلمية ، فهم يجدون دائما حلقة أو حلقات مفقودة ، كم يودون لو عثروا عليها فتنير أمامهم الطريق .

وهكذا نجد التراجم قد سكتت عن مولد هذا الشاعر وطفولته ونشأته ، وبيئته الأولى وفجأة يقفز إلى الوجود طباخا

(١) الوزراء والكتاب ص ٢٣٦ ٢ أخبار مصر لابن ميسر ورقة ٣١٣ ، ١٦ ، ٣٥

١) المراد بالكافور هنا الكافور الطيبى لا كافور الاخشيدى بدليل العطر الثانى (الرسالة)

٢ ـ الغزالى وعلم النفس

للاستاذ حمدى الحسينى

العقـــل

بينا فى المقال السابق أن الغزالى رحمه الله لم يستطع أن يحل عقده النفسية بالتأمل الذاتى فانقلب ذلك التأمل مرضاً نفسياً مستعصياً وهو ما يسميه علماء النفس المعاصرون بمرض (التأمل الذاتى المستمر) .

فزاد ذلك التأمل المستمر فى آلامه وضاعف فى شقائه وعنابه ولكنه على كل حال كان مؤمناً بضعفه أمام عظمة الله فخاف عذابه ورجا ثوابه فخضع لسلطانه الخضوع المطلق، وانقاد لأوامره الانقياد الأتم . وقد دفعه هذا اليقين إلى العمل فى سبيل نقل آرائه وأفكاره إلى المسلمين ليكون بها فى نفوسهم إيمانا كايمانه، ويقيناً مستولياً على القلوب كيقينه، فكان له فى هذا السلوك تنفيس وتنسام كانا سبباً فى احتماله العظيم لمضاضة الحرمان وغضاضة الازواء والنسيان. وليس من شك فى أن أحسن أنواع سلوكه رحمه الله هو كتابته هذه الكتب الكثيرة القيمة . التى أودعها تجاربه وآراءه وافكاره ومعتقداته لا سيما كتابه النفيس القيم — احياء علوم الدين — الذى نعتبره من أثمن الكتب الاسلامية فى الدين والآداب والأخلاق والتربية وعلم النفس . فقد دون فيه صوراً متعددة لنتائج تأملاته الطويلة بدأ بعضها بألوان متألفة متسقة وبعضها الآخر بألوان متنافرة مختلفة . فكان فى تدوينها خير للعلم وموعظة حسنة للتحليل النفسى والتأمل الذاتى .

ولنأخذ الآن بعد هذه المقدمة كتاب الأحياء الذى أودعه الغزالى نتيجة مجهوده الفكرى وصفاوة تأملة النفسى فندرسه دراسة تصل بها إلى ما رمينا اليه من غرض ، والله الموفق لما فيه الخير .

لايزال علماء النفس مختلفين فى ماهية العقل وحقيقته فلهم آراء كثيرة متضاربة ولكنهم جادون فى البحث عن هذه الحقيقة . ونحن وإن كنا لم نقف لعلماء النفس على رأى إجماعى فى موضوع العقل . فقد رأيناهم يعتبرون اللاشعور أو العقل الواعى بمثابة أجزاء للعقل ، فالعقل فى نظرهم هو اللاشعور بخيره وشره، وهو الشعور بحلوه ومره.

ليس فى هذا شىء غريب ولكن الغريب كل الغرابة أن يتفق رأى الغزالى فى العقل مع آراء علماء النفس فى العصر الحاضر .

فإننا نراه يتحدث عن اللاشعور ووحيد الشعور وشبه الشعور والشعور أو العقل الباطن والعقل الواعى كأجزاء للعقل . يقول فى الباطن

فى قصر سيف الدولة ، أو شاعراً من شعراء والده أبى الهيجاء . وحتى هذا الذى ذكروه بحاجة إلى الوقوف عنده ، فنحن نستطيع أن نفهم أن كشاجم حين يكون طباخاً لسيف الدولة ولا يأتى ذكره فى شعره ربما يكون ذلك معقولا ، أما أن يكون شاعرا لأبى الهيجاء بينما لم يرد ذكر لأبى الهيجاء هذا ولو فى قصيدة واحدة من شعر شاعره فهذا هو الذى لا نستطيع أن نسيغه !!

ومع هذا فالباحث لا يصح أن يقف مكتوفا أمام هذه الصعاب ، وإنما يجب أن يعمل عقله فى النصوص التى بين يديه عساه أن يخرج منها بشىء مما ذكروه مشوها ، أو أغفلوا ذكره إغفالا .

فهذا ديوان الشاعر يحدثنا أنه مدح على بن سليمان الأخفش النحوى ، ويصفه بأنه أستاذه ، وأنه قد تخرج عليه (١) ، ويحدثنا ياقوت فى معجمه أن هذا الأخفش مات فى شعبان سنة ٣١٥ هـ ٣) والمعنى هذا أن كشاجم كان قد جاوز مرحلة الطفولة ، ثم مرحلة التحصيل الأولى — على الأقل — قبل هذا التاريخ ، وإلى جانب هذا نراه يرثى محمد بن عبد الملك الهاشمى ٣ المتوفى سنة ٣١٢ هـ ٤ وهذا معناه كما قلنا أن كشاجم لم يكن فى سن الطفولة الأولى إذ ذاك وأنه كان على الاقل فى الحلقة الثانية من عمره ، وهذا كله يقوى عندنا الظن بأن مولده كان فى أواخر القرن الثالث الهجرى ، وإذا كان قد رجح فى نظرنا ذلك الرأى القائل بأن وفاته كانت ٣٦٠ هـ فمعنى هذا أن حياة كشاجم أربت على الستين ، وهذا ما يؤيده ذكره للشيب والضعف فى مواضع كثيرة من ديوانه .

عبد الجواد الطيب

---

١ النسخة المخطوطة بدار الكتب تحت رقم ٤٥٧٩ أدب ورقة ٣٢ ، ٣٣

٣ « « « « « « « « « « ١١٧

٢ معجم الأدباء لياقوت ١٣ ، ٢٤٦ ٤ تاريخ بغداد ١ ، ٢٤٨

الجزء الأول من أحياء علوم الدين فى بيان حقيقة العقل وأقسامه.

« اعلم أن الناس اختلفوا فى حد العقل وحقيقته وذهل الأكثرون عن كون هذا الاسم مطلقاً على معان مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم. والحق الكاشف للغطاء فيه أن العقل اسم يطلق بالاشتراك على أربعة معان كما يطلق اسم العين مثلا على معان عدة وما يجرى هذا المجرى فلا ينبغى أن يطلب لجميع أقسامه حد واحد بل يفرد كل قسم بالكشف عنه (فالأول) الوصف الذى يقارن الانسان به سائر البهائم، وهو الذى استعد به لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذى أراده الحرث ابن أسد المحاسبي حيث قال فى حد العقل أنه غريزة يتهيأ بها ادراك العلوم النظرية وكأنه نور يقذف فى القلب يستعد لادراك الأشياء « والثانى » العلوم التى تخرج إلى الوجود فى ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات كالعلم بأن الاثنين أكثر من الواحد وأن الشخص الواحد لا يكون فى مكانين فى وقت واحد « والثالث » هو انتهاء قوة الغريزة إلى حد معرفة عواقب الأمور وقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة وقهرها. وهو الأس والمنبع، والثانى هو النوع الأقرب اليه، والثالث فرع الأول والثانى والرابع هو الثمرة الأخيرة والغاية القصوى. والأولان بالطبع والأخيران بالاكتساب. ولذلك قال على كرم الله وجهه

رأيت العقل عقلين فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

نرى الغزالى فى هذا القول قد رتب صفات العقل ترتيباً بديعاً وافق ترتيب علم النفس الحديث موافقة تامة. فقد جعل القسم الأول والثانى من أقسام معانى العقل يقابلان اللاشعور ووحيد الشعور. وقد وصفهما بأنهما الأس والمنبع المتكونان بالطبع، أو هما العقل المطبوع الذى يقابل ما يسميه علم النفس الحديث بالعقل الباطن. وجعل القسم الثالث والرابع فى مقابل شبه الشعور والشعور فقد وصفهما بالثمرة الأخيرة والغاية القصوى للمعرفة التى تأتى بالاكتساب، أو هما العقل المسموع الذى يقابل ما يسميه العلم الحديث بالعقل الواعى. وواضح من تقسيم الغزالى العقل أنه يعتبر العقل هو المعرفة التكيفية النامية، ولهذا بدأ فى تقسيمه بأول درجات المعرفة وهى المعرفة الغريزية ثم ارتقى منها إلى ما بعدها من المعرفة المكتسبة. وقد أشبه الغزالى فى تقسيمه هذا بعض المعاصرين فى تقسيمهم العقل إلى أربعة عقول وهى العقل الحيوانى والعقل الانسانى الهمجى والعقل الثقافى القديم والعقل الثقافى الحديث.

وننتقل الآن بعد الذى قدمناه عن العقل عند الغزالى إلى الأجزاء التى يتألف منها كل قسم من الأقسام الأربعة للعقل وهى فى نظر الغزالى ثلاثة « العلم والحال والعمل. فالشعور واللاشعور بل كل عملية عقلية تتكون عند الغزالى من هذه الأجزاء الثلاثة. وهذا ينطبق تمام الانطباق على ما يقوله علماء النفس المعاصرون فى هذا الموضوع يقولون: إن الشعور أو اللاشعور بل كل عملية عقلية تتألف من ثلاثة مظاهر أساسية وهى الادراك أو المعرفة، أو الوجدان والعاطفة؛ والنزوع أو المحاولة، فالادراك هو مجرد علمك بما فى نفسك من الخواطر أو بما يحيط بك من الأشياء من غير أن تنفعل أو تتأثر. والوجدان هو ما تجده فى نفسك من لذة أو ألم يصحب الادراك أو النزوع. والنزوع هو محاولة أو جهد يبذله الانسان ليستديم الارتياح الذى وجده أو يبعد عما شعر به من ألم وضيق.

نرى فى هذه المقابلة توافقاً تاماً بين تحليل الغزالى للعملية العقلية التى يتألف منها كل قسم من أقسام العقل والتحليل الحديث.

فالعلم عند الغزالى هو الادراك أو المعرفة. والحال عنده هو الوجدان أو العاطفة أى الحال الذى يكون عليه المتأثر المنفعل بعاطفته ووجدانه. والعمل عند الغزالى هو النزوع والمحاولة.

ونبتقل بعد هذه المقابلة بين أجزاء العملية العقلية التى يتألف منها الشعور واللاشعور عند الغزالى وعلم النفس الحديث إلى الجزء الأول من أجزاء هذه العملية العقلية وهو (العلم) أو المعرفة أو الادراك لنرى ما عند الغزالى فى هذا الموضوع فنقابله بما عند علم النفس عنه.

وهذا ما سنقوم به فى المقال القادم إن شاء الله.

حمدى الحسينى

الأزهر والاتجـــاه الحديث في الـــتربية

للأستاذ محمد عبد الحليم أبو زيد

كان للرأى الذى أذاعة الدكتور — محمد يوسف موسى — على صفحات — الأهرام — فى ١٩٥٠/٨/٦ أثره العميق فى أكثر من بيئته . فقد أعلنه فى صراحة ؛ وجرأة ؛ تعد أقوى ما وجه إلى الوضع غير الطبيعى للأزهر من أزهرى ومدرس فى الأزهر غير أن هذا الرأى مع صدق منطقه ؛ ونصاعة حجته لا تقوى على هضمه وتمثيله طبيعة البيئة الأزهرية لغير سبب واحد ولأن الثورة على تلك الأوضاع التى رسخها الزمن ودعمتها التقاليد قد توجد من المشكلات أكثر مما تحـــل والذى يمكن عمله والدعوة إليـه هو أن يعمل الأزهر على أن يستقل ويستفيد من نتائج البحوث التربوية ؛ والنفسية ؛ وأن يؤمن بأن ثروة الشعب الحقيقية لا تكمن فى جوف أرضه بل فى نفوس شبابه وفى مهارتهم فى أعمال معينة وفى فوح ميولهم وفى اعطائهم الفرص الطبيعية للنمو الطبيعى واعطاء كل فرد منهم منزلة فى المجتمع حسب قدرته واستعداداته حتى يمكنه أن يخدم المجتمع على أحسن وجه ممكن وحتى يستفيد المجتمع من مواهب أفراد بأقصى ما يمكن . فالاتجاهات الحديثة فى التربية تنادى بأنه يجب أن نعلم الطفل الاشتراك فى العمل مع الآخرين فى نفس الوقت الذى يتعلم فيه كيفية التفكير والاعتماد على نفسه من اصدار الأحكام، وأن طريقة التفكير أهم من المادة التى يفكر فيها ؛ وأن أصدق مقياس للتدريس هو ما نشاهده من تطور فى ســـلوك المتعلم ؛ واحترام شخصية الطفل فاحترامها مبدأ أساس فإن من شأن ذلك الاحترام أن يجعل الطفل يثق بنفسه وأن يعرف أن له وجود أو أهمية . والعمل على توحيد شخصية الطفل وترابطها يتطلب حياة اجتماعية موحدة فى المدرسة والهيئة الاجتماعية ؛ والا تقف المدرسة بعيدة عن ميدان الحياة وإلا باعدت بين الكائن الحى الذى هو الطفل وبين بيئته الحقيقية وهى الحياة وأن يعمل المعلم على فهم الطفل النفسى فالتعليم الصحيح يعتمد على المزاج والعواطف والانفعالات النفسية كما يعتمد على الكلام والأعمال ؛ ومعرفة الفروق الفردية وفقه عواملها ومعاملة كل فرد حسب مواهبه وتبعا لما يحتاج إليه . ومساعده التلاميذ على اكتساب القدرة على التفكير الصحيح فى جميع مشاكلهم سواء ما هو اجتماعى أو اقتصادى أو سياسى أو علمى ولا نعد مسرفين إذا قلنا إن كثيرا من الاضطراب فى مدارسنا سببه أن الطلبة لا يستطيعون أن يقاوموا بتفكيرهم الخاص الاتجاه الجمعى الآتى لهم من الخارج وترمى التربية إلى تنقية البيئة المدرسية وهى البيئة المختارة وتخليصها من كل ما يلوث ويشبه البيئة الخارجية من الناحية الجسمية والعقلية والوجدانية فالطفل يمتص من هذه البيئة كل ما فيها عن طريق التقليد والايماء والاستهواء والمشاركة الوجدانية . أما فيما يختص بعملية التعليم فهو يقوم على مبدأ النشاط الذاتى للتلميذ ؛ واستقلال غرائزه وميوله فى كل مرحلة من مراحل نموه . واتخاذها دعامة لعملية التربية وأصبح مرشدا ومنظم فسقط أى يعد المسرح ويترك التلميذ يقوم بالدور فأساس التعليم الآن هو إيجاد المشكلات المناسبة التى تستدعى التفكير وتتطلب الحل أمام التلميذ وتركه يحاول ما أمكنه حلها والتغلب عليها وهى تمن بالغذاء الفكرى والوجدانى الذى تقدمه لكل مرحلة من حيث جودته وملاءمته حتى يسهل الانتفاع به .

فمن حيث المادة التى نقدم نجد العناية بالفاظها واسلوبها فتعمل قوائم للالفاظ التى تستعمل فى كل مرحلة مثل قوائم (ثورندين) لتعرض المادة الملائمة لكل مرحلة فى الاسلوب الذى لا يخرج كثيرا عن قاموس الطفل اللغوى وقد تعتنى بمظهر الكتاب من حيث الاتقان فى الطبع والتلوين والصور كل هذا على ضوء علم النفس والتجارب التى أجريت على آلاف الاطفال ؛ أما من الناحية المزاجية فاسمع كيف يعرض علماء النفس والتربية لأهميتها فيقولون : إن أهم عامل فى استجابة الطفل للتعليم سواء أكان مبكراً أم متأخراً هو حالته المزاجية فعلى المدرس أن يسأل هل هذا الطفل (الذكى) سليم الجسم مملوء بالحيوية ؟ فإذا لم يكن

كذلك فالواجب تشجيعه على اللعب فى الهواء الطلق وأن يقلل من عمله داخل الفصول ؛ ومن الناحية الاجتماعية يسأل نفسه أيضاً هل الطفل الذى أظهر قدرة ممتازة فى أعماله المدرسية منسجم فى صلاته مع أخوانه ؟ إن كثيراً من هؤلاء المتفوقين فى الأعمال المدرسية مغمورون من الناحية الإجتماعية من حيث إتخاذ أصدقاء اللعب وهم يفشلون فى حياتهم العامة لأنهم لم يستفيدوا من نباهتهم فى تكوين الأصدقاء ومعرفة أساليب الحياة العامة . فإذا اكتشف المدرس هذا النوع من التلميذ فالواجب عليه أن يحثه على اللعب مع إخوانه على أن يلعب دوره جيداً فى ملعب الكرة والتنس وغيرهما من الملاعب فإنها ذات قيمة فى حياته تعود القدرة على حفظ درسه جيدا ...

هذه بعض الخطوط العامة للسياسة التربوية كما تؤمن بها وتنفذها الأمم الحية . فماذا فعل الأزهر وهو جزء له كيانه البارز فى هذا العصر ازاء هذه السياسة التربوية ؟ ؟ الدراسة لا تزال تدور حول محور الطريقة الالقائية وتنشيط الذاكرة . أما مراعاة الفروق الفردية فلا يعرف عنها شيئاً ولا تزال الكتب من حيث أسلوبها ومادتها يموزعها الشيء الكثير حتى تفد فى قدرتها الاثمار . أما العناية بالجانب الوجدانى للتلميذ ؛ أما تشجيعه على البحث ؛ أما تكوين عادة فكرية سليمة ؛ أما العناية بتفاعل الشخصية للتلميذ ؛ فكل هذه أسئلة تترك الازهر الاجابة عنها ؟

هل آن للازهر أن ينظر إلى تلك الوديعة التى استودعتها الامه عنده تلك النظرة الإنسانية . ويعلم أنه مسؤول أمام الله ؛ والوطن ؛ والاجيال القادمة عن تنشئة هؤلاء على ما ينشأ عليه ابناء العصر ، وكما ينشأ ابناء هؤلاء الذين يشرفون على سياسة الازهر العلمية . وأنه مسؤل أيضاً عن هذه الازمات الخلقية والعقلية التى مبعثها إختلاف عقليتين ؛ وثقافتين ؛ وإتجاهين لأمة واحدة . وأن كل تقصير فى هذا الاعداد هو جناية علمية ؛ واجتماعية ؛ وخلقية ؛ تطبع من أثامها الأرض ؛ وتشكو السماء

محمد عبد الحليم الوزير
من علماء الأزهر الشريف
ودبلوم فنى فى التربية وعلم النفس

جامعة ابراهيم باشا الكبير

إعلان

عن وظائف كتابية خالية

تعلن جامعة ابراهيم باشا الكبير عن حاجتها إلى تعيين كتبة بالإدارات المختلفة بها وفيما يلى شروط التعيين

أولا — أن يكون المرشح مصرى الجنسية لا يزيد عمره على ٣٠ سنة ولا يقل عن الثمانى عشرة سنة

ثانياً — أن يكون حاصلا على إحدى الشهادات الآتية

١ — دبلوم مدارس التجارة المتوسطة

٢ — شهادة الدراسة الثانوية القسم العام

٣ — شهادة الدراسة الثانوية القسم الخاص (التوجيهية)

ثالثاً — أن يجتاز الكشف الطبى أمام القومسيون الطبى العام

رابعاً — أن يكون مستوفياً جميع مسوغات التعيين

وسيكون التعيين فى الدرجة الثامنة بأول مربوطها على حسب الشهادة الدراسية

فعلى راغبى التقدم لهذه الوظائف تقديم طلب استخدام على الاستمارة ١٦٧ ع . ح مرفقة بالشهادة الدراسية المنوه عنها وشهادة الميلاد أو مستخرج رسمى وصورتين شمسيتين مقاس ٦ فى ٨ سم

وترسل الطلبات باسم حضرة صاحب السعادة سكرتير عام جامعة ابراهيم باشا الكبير بمبنى معهد التربية للمعلمين بالمنيرة (١٦ شارع أمين باشا سامى) فى ميعاد لا يتجاوز ٢٦ — ٨ — ١٩٥٠

٥٦١١

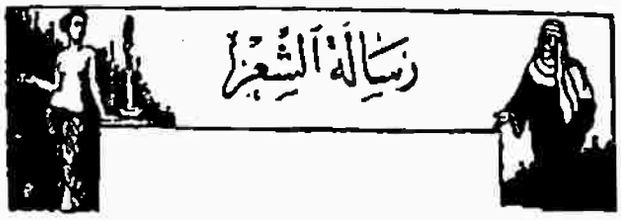

لهب السنين

للاستاذ ابراهيم الوائلي

هل تسمعين
صوتا يقطعه الأنين ؟
هل تبصرين
هذا المعذب في ركاب التائهين ؟
هل تدركين
عبث الخطوب المستبدة في تقاطيع الجبين ؟

* * *

هل تعرفين
أني أطوف بلا هداية ؟
كأسير حرب ليس يدري ما النهاية
صديان ما أطفأت جائحة ولا أدركت غاية !

* * *

هل تسألين
عني وقد فني الشباب
بين الهجير وفي متيهات اليباب ؟
أطوي القفار معللا نفسي بأخيلة السراب

* * *

هل تعلمين
أني أسير بلا متاع ؟
وعلى فمي أنشودة الأمل المضاع
أسعى وأبحث عنه في دنيا المفاوز واليفاع
هل تسمعين وتبصرين ؟
لو تسمعين
لعرفت أسرار الأنين
لو تبصرين
لعذرتني وعذرت سخط الشاعرين
لو تدركين
لشجاك أن جوانحي ذابت على لهب السنين

* * *

لو تعرفين
وقد استبد بي الطريق
وحدي أسير بلا دليل أو رفيق
لشجاك أن خطاي حملها السرى مالا تطيق !

* * *

لو تسألين
عن حائر ضل المصير
ظمآن لا نبع يلوح ولا غدير
إلا الهجير وهل يعلل ظامئا لفح الهجير ؟

* * *

لو تعلمين
لتركت تأنيبي ولومي
ووجدت حقا أن شكوت ضلال قومي
يومي كأمسي قاتم وغدي سيأتي مثل يومي
لو تسمعين وتبصرين !

ابراهيم الوائلي

لوستقبال باريس

يا جحيم الهـــوى

للاستاذ عبد القادر رشيد الناصري

أنا قد ذبت في هواك فطيبي واستلذي تفجعي وتحبي
وأهني، بالرقاد ولأسهر الليـــل ، وإن طال فالسهاد نصيبي
واتركي للشجون والألم المسـ شروق ، وللعذاب غروبي
إن تنعمت في الحياة « بباريس » والهاك سحر لهوها المحبوب
فأنا في «العراق» أزرع عمري أمنيات حصادهن ندوبي
وأنا في «العراق» طير سجين ملء ألحانه عويل الكروب
وأنا في « العراق » أطوي جناحي على غربة وجرح خضيب
وأنا في « العراق » حشرجة الميت وأهات متعب مكروب
فالماسي تناهشتني فأشجت لي ربابي وحطمت لي كوبي
جف زهر الصبا وكان نديا وذوت نضرتي بكف الشحوب
كيف أهنا ، والبعد حطم أوتا وي ، وثنى على نشيدي الطروب
أتسلى ! هيهات بعدك تحلو لي حياة مشوبة بالخطوب ؟
أتسلى ! وفي دمي تعصف النا ر ، وتخبو على الضجيج الكئيب ؟
كيف أسلو ، وطيفك الحلو في عيني شكوى موله منكوب ؟
كيف أسلو وعطر حبك في ثغري أغاريد شـــاعر موهوب ؟
كيف أسلو ، وسحر عينيك ينساب على خاطري انسياب الطيوب ؟

يا رجائي الحبيب ، يا فرحة العمـــر ، ويا وهج حبي المشبوب
يا « هنائي » والشك ينتال أحلامي ، فيفتات بالرجاء الخضيب
يا «هنائي» والليل ضلل خطوي فأنيري الدجى - ضلت دروبي -
أنا أدعوك في صلاة المحبين إذا ضج شوقهم في القلوب
وأناديك في ضراعات مأسور ، وفي لهفة المشوق الغريب
وأناجيك في دموع المساكين ، وفي غصة اليتيم الحريب
فاستجيبي فقد سئمت وبح الصوت مني ، أما كفاك أجيبي

آه ماتت على شفاهي التراتيل وأغفت من لوعة — يا حبيبي —
فام أفـــق وزورق صرعته غمرة الموج في الخضم المغضوب
أدركيه من قبل أن تنطوي الأيام في موكب الفناء الرهيب
وامددي لي يديك فاللوج أدمى بسياط العذاب ظهر الغريب

يا جحيم الهوى ، صهرت بحبيبك وطهرت في هواك ذنوبي
باركت نارك الكريمة آلامي ، فذابت على لظاك عيـــوبي
أنا كالنـــد كلما لفحتني جمرة الحب فاح للناس طيبي
وأنـا جمـــرة ولؤلؤه القدسي نوري ، وللجمال لهيبي

النجاة النجاة يا « كوثر النور » ويا « هيكل الفنون » الرحيب [1]
جئت أسعى إليك منطلق الروح ، ندى المنى ، طهور الجيوب
جئت ألقاك لا قيود بكفي لا ولا في لمحات اللغوب
في السماوات طائراً ، أطبق الجفن على مأمل شهي ذهيب [2]
فجري لي سناك أحتضن الأضواء مستلهما سماء النيوب
لست إلا سراً توشح سراً فاكشفي ستر حسنك المحجوب
وسلام عليك « يا كعبة الفن » ويا « واحة الخيال » الخصيب
وسلام على الرفاق « ببغداد » سلام على الوزير « النجيب » [3]

باريس — عبد القادر رشيد الناصري

١ — كوثر النور وهيكل الفنون وكعبة الفن وواحة الخيال صفات لمدينة النور باريس استعارها الشاعر ولست أدري ما هو رأي أستاذنا الزيات وصديقنا الناقد الكبير الأستاذ المعداوي في هذه الاستعارات ؟

٢ — ذهيب - مذهب على وزن فعيل

٣ — اشارة لمعالي الصديق الأستاذ نجيب بك الراوي مؤسس كلية الآداب العراقية ووزير المعارف ومن الذين ساعدوا الشاعر في سفره إلى باريس

مجلس مديرية الجيزة

يطرح للمناقصة إنشاء مدارس (١) أم أخنان (٢) الحوامدية (٣) وراق الحضر (٤) المياط وتطلب الشروط والرسومات من المجلس على ورقة تمغة فئة ثلاثين مليما نظير مبلغ جنيه واحد لكل مدرسة يضاف اليه ستون مليما أجرة البريد وتحدد ظهر يوم ١٠-٩-١٩٥٠ لفتح المظاريف ٥٥٩٦

الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

ذكرى المازني

كانت الذكرى الأولى لوفاة المغفور له الأديب الكبير الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني ، يوم الخميس الماضي الموافق ١٠ أغسطس الحالي، وقد احتفلت أسرته بهذه الذكرى كما تحتفل أية أسرة بفقيد لها أما الهيئات الأدبية والثقافية رسمية وغير رسمية فلم تهتم إحداها بذكرى الأديب العظيم ، ومتى اهتم أحد بذكرى أديب من أدبائنا الراحلين ؟ وهكذا صارت ذكرى المازني في عداد الذكريات المنسية في مصر !

كأن لم يكن المازني أحد أركان النهضة الأدبية في العالم العربي الحديث ، فإذا مات انحسر ذكره وأصبح كل ما هو جدير به في ذكراه الأولى أن تنشر بعض الصحف أن الأسرة الكريمة ستحتفل بهذه الذكرى في منزلها رقم كذا بشارع كذا ، وانتهى الأمر ...

ولكن كأني بالمازني يطيب نفسا — في عالمه الآخر — بهذا الإهمال ، فهو يؤكد رأيه في الناس ونظرته إليهم وسخريته بما يصطنعون من مظاهر في حياتهم ، وكأني به أيضا غير لائم ولا عاتب لما يشيع في أدبه من روح التسامح والميل إلى تحليل الأعمال وكشف البواعث دون التشبث بالحكم عليها فقد كان ساخرا وكان في الوقت نفسه رحيما عطوفا . وكان لا يبرىء نفسه مما يقع فيه الناس ولا يعفيها مما يوجه إليهم من سخرية واستخفاف .

كان المازني من أكثر أدبائنا خصبا وأصالة ، ويبدو لنا من دلائل أصالته الأدبية أمران :

الأول ظهور شخصيته وحياته في أدبه ، فلم يغن مشاعره في محصول عقله من الاطلاع والدراسات ، بل نراه على عكس ذلك استخدم هذا المحصول وبثه في الحديث عن حياته ومضطربه فيها . وقد كان يتواضع أو يتفكه فيشبه نفسه بعربة الرس التي كانت تملأ لتفرغ ، ولم يكن كذلك ، إلا أن يمتلىء إحساسه ووجدانه مما يفيض به ، أو إلا أن يتناول مايهضمه ويتمثله فيتحد بما يملأ نفسه من خواطر يثيرها ما يضطرب حوله من شئون الحياة .

الأمر الثاني هو أسلوبه في الكتابة ، ذلك الأسلوب الذي يجمع البيان العربي الحر إلى دقة التعبير عن الحياة العصرية ، فكان يرفع التعبير الدارج إلى ذلك البيان ، فيأخذ هذا من ذاك نبض الحياة ، كما يكتسب الأول من الثاني جمال الأداء . كان المازني يركب التعبير الفاره إلى حيث يريد ، وبعض الكتاب يركب التعبير الهزيل ، وبعضهم يتمطيه التعبير ...

رحم الله المازني العظيم ، وغفر لنا تقصيرنا في حقه .

التفاؤل والتشاؤم في الأدب العربي

أذاعت محطة لندن العربية يوم الجمعة الماضي حديثا مسجلا لمعالي الدكتور طه حسين بك ، موضوعه « التفاؤل والتشاؤم في الأدب العربي » وكان هذا الحديث خاصا بمصر الترجمة الذي يبدأ في أوائل العصر العباسي وينتهي بأبي العلاء المعري .

قال معاليه : تعقدت حياة المسلمين منذ اتصلوا بالحضارات الأجنبية تعقداً شديداً ، وكان أول هذا التعقد أن أدباءهم والمثقفين وذوي الفكر منهم فطنوا إليه ونظروا إلى الحياة نظرة متعمقة ليست كنظرة من قبلهم إليها ، فليست الحياة شيئاً ينتهي بالموت فحسب بل فيها أشياء تنغص على الناس عيشهم وتجلب لهم ما يسوؤهم من مرض وبؤس وغير ذلك من الكروب والأحداث وهذه الفطنة لما في الحياة من تعقد حملت أولئك الأدباء والمفكرين على أن يتساءلوا : ما خطبها وما غايتها ؟ وإذا كان عامة الناس يحتالون لمواجهة شئون الحياة بتدبير يذلل صعابها فان ذوي الذكاء والفطنة والتبصر قد حاولوا أن يصلوا إلى أعماق الأشياء ، وقد انقسموا إلى فريقين ، فريق يحمله التشاؤم على الأخذ بما في الحياة من متعة ولذة والآخر نزهده تشاؤمه في اللذات والمتع ولا بد هنا من سؤال: ما خطب شاعر كأبي نواس؟

أكان مبتهجاً بالحياة يقبل على لذاتها هانئاً سعيداً ، أم كان مبتئساً يائساً يسرى عن يأسه وابتئاسه بما يأتيه من لهو وعبث ؟ لن نجد لهذا السؤال جواباً شافياً يكشف لنا عن حقيقة ما كان في نفوس أولئك الشعراء من أضراب أبي نواس على أن شاعراً كأبي العتاهية قصته أيسر من قصة أبي نواس، فقد كان يقبل على اللذة واللهو في حياته ويعلن البؤس والألم في شعره ، فهو مستمتع بالعقل يائس بالقول . . .

وقال معالي الدكتور طه :

ثم تتقدم الحياة إلى القرن الثاني ، ويظهر التشاؤم المنظم في شعر الشعراء ، فابن الرومي يعلن أن الحياة بؤس كلها ، وأن بكاء الطفل ساعة يولد إنما هو لما سيلقاه فيها من متاعب وآلام، والمتنبي يبلغ به تشاؤمه حد السخط والثورة ، فهو يرى العرب بعيدين عن الحكم والسلطان ويرى غيرهم من العناصر الأخرى يتولون الأمور ويسودون ، فيسخط ويثور مع القرامطة ، ولكن ثورته تخمد فلا يتمكن من تنفيذ ما أراد بالفعل، فتحول نوازع نفسه إلى حزن يعبر عنه في كلام ، ولا يقف المتنبي عند السخط على نواحي الحياة من اجتماعية وسياسية وخلقية وغيرها، بل يتجاوز ذلك إلى السخط على الحياة من حيث هي حياة ، على أن المتنبي لم يقصر شعره على التشاؤم ، بل هو يعالج فنون الشعر الأخرى ، فيمرح ويسر ويرضى ، ولكنه يظهر سخطه بين حين وآخر . ويبلغ التشاؤم غايته في أواخر القرن الرابع وفي القرن الخامس ، إذ كان يعيش أبو العلاء الذي صبغ التشاؤم حياته كلها ، وشاع في قوله كما تحكم في عمله ؛ يرى أبو العلاء أن الإنسان مقضي عليه في هذه الحياة بالشقاء ، فلا ينبغي له أن يجني على غيره ويكون سبباً في وجوده فيجلب له شقاء العيش . ويختلط تشاؤم أبي العلاء بالقلق ، فهو لا يستقر على شيء في أمر ما بعد الموت ، هل هناك حياة أخرى فيأمل فيها ويأخذ لها من الأولى ، أو أن الأمر كله ينتهي بالموت . ويكون أبو العلاء نهاية السلسلة الذهبية سلسلة الشعراء المفكرين في شئون الحياة. وكأن تشاؤمه كان نذيراً لما حدث للمسلمين بعده من أحداث وما ساد بلادهم من الفوضى والظلام .

كشكول الأسبوع

□ عقد وفد مصر في المؤتمر الثقافي العربي اجتماعاً تمهيدياً يوم الأحد الماضي بالاسكندرية ، وذلك للاتفاق على وجهة النظر المصرية في المسائل المعروضة على المؤتمر . ويتكون الوفد من حضرات الأساتذة محمد شفيق غربال وأحمد حسن الزيات وابراهيم مصطفى وأحمد علي عباس وعلي عزت الأنصاري ومحمد سعيد العريان ومحمود الخفيف .

□ كانت لجنة الكتب للطالعة الإضافية بوزارة المعارف قد قررت في جملة ما قررته كتابين لمعالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف ، فلما عرض ذلك على معاليه رفض أن يعتمد تقرير اللجنة إلا بعد حذف هذين الكتابين وتقرير آخرين بدلا منهما .

□ يصل إلى القاهرة بالطائرة يوم ٢٠ أغسطس الحالي ، الأستاذ سيد قطب عائداً من أمريكا حيث كان مبعوثاً من وزارة المعارف لدراسة النظم التعليمية هناك .

□ أوشكت مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، على الانتهاء من طبع « ديوان بشار » وهو مأخوذ من نسخة مخطوطة قديمة كانت بخزانة الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور شيخ مسجد الزيتونة الأعظم في تونس. وما حوته هذه النسخة من شعر بشار لا وجود له في الدواوين الأدبية المعروفة . وقد تولى تحقيقه وشرحه الأستاذ عاشور . وتولى التعليق عليه والإشراف على طبعه الأستاذان محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين . وقد صدر الديوان بمقدمة ضافية تحتوي على ترجمة لبشار .

□ يحتفل خلال شهر نوفمبر القادم في اسطنبول بالعيد الألفي للفارابي . وتهتم تركيا بهذا الفيلسوف العربي لأنه من أصل تركي .

□ تدرس وزارة المعارف مشروعاً بانشاء معهد لفن المكتبات .

□ قررت وزارة الشئون الاجتماعية المساهمة مع إحدى الشركات الأمريكية في إخراج فلم محمد علي الكبير بمبلغ ثلاثين ألف جنيه.

المؤتمر الثقافي العربي

ينعقد المؤتمر الثقافي العربي

الثانى ، الذى دعت له الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، يوم ٢٢ أغسطس الحالى بالاسكندرية فى كلية الآداب بجامعة فاروق الأول ، وسيفتتحه معالى وزير المعارف الدكتور طه حسين بك ويلقى كلمة الافتتاح ، وتلقى كلمات أخرى من سعادة الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام باشا ، ومن الدكتور أحمد أمين بك مدير الادارة الثقافية ، ومن رؤساء الوفود الرسمية

وبعد حفلة الافتتاح توالى اللجان التى تؤلف لبحث المسائل المعروضة على المؤتمر ، اجتماعاتها ، ثم تضع التوصيات التى توافق عليها الهيئة العامة للمؤتمر . وفى خلال مدة انعقاد المؤتمر ، وهى أحد عشر يوما ، يلقى عدد من أعضاء المؤتمر محاضرات عامة فى أماكن مختلفة بالاسكندرية .

وكانت الإدارة الثقافية قد وجهت أسئلة إلى وزارات المعارف والمعاهد الثقافية والشخصيات البارزة فى مضمار التعليم الثانوى والعالى فى مختلف الأقطار العربية ، تتعلق بسياسة التوسع فى التعليم الثانوى والعالى وبإعداد التلاميذ للحياة العملية ، وهما الموضوعان اللذان يبحثهما المؤتمر . وقد تلقت الإدارة ثلاثة عشر ردا على تلك الأسئلة أحالتها إلى لجنة مؤلفة من الدكتور عباس عمار والدكتور زكى نجيب محمود والدكتور عبد العزيز السيد والأستاذ محمد فؤاد جلال ، فلخصت اللجنة التقارير المقدمة فى موضوعى المؤتمر ، ونظمت الإجابات على الأسئلة فى جداول . وقد وردت هذه الإجابات من جمعية البحوث التربوية بالقاهرة ، وكلية الآداب بجامعة فاروق الأول ، ومعهد التربية العالى بالاسكندرية وكلية العلوم بجامعة فاروق الأول ، والجامع الأزهر ، وكلية الزراعة بجامعة فاروق الأول ، وكلية الطب بجامعة فاروق الأول ، ووزارة المعارف المصرية ، والجامعة الأمريكية بالقاهرة ، والبروفسور آتلى الأستاذ المنتدب بمعهد التربية العالى بالنيرة ، ووزارة المعارف الأردنية الهاشمية ، والجامعة الأمريكية ببيروت ، ووزارة التربية الوطنية اللبنانية .

ويتكون أعضاء المؤتمر من الوفود الرسمية وممثلى الهيئات الثقافية والأعضاء المشتركين بصفاتهم الشخصية . والوفود الرسمية هى الوفدة من وزارات معارف الدول الأعضاء فى جامعة الدول العربية . وكانت الدعوة وجهت أيضاً إلى باقى البلاد العربية غير الأعضاء ، فلبت الدعوة الكويت والبحرين وبرقة . وهى البلاد التى قبلت الإدارة الأجنبية بها اشتراك ممثلى معارفها فى المؤتمر .

ومن الهيئات التى أوفدت ممثلين لها فى المؤتمر ، الجامع الأزهر ، وقد ذكرت بعض الصحف أن هذه أول مرة يشترك فيها الأزهر فى المؤتمر الثقافى العربى . وليس هذا بصحيح ، فقد اشترك الأزهر فى المؤتمر الأول الذى عقد ببيروت فى صيف سنة ١٩٤٧ وكان للوفد الأزهرى فيه نشاط ملحوظ .

ويبلغ مجموع أعضاء المؤتمر نحو ثلاثمائة عضو ، بينهم كثيرات من الآنسات والسيدات ، وهن من سوريا ولبنان ومصر ، وبين السوريات مندوبتان رسميتان . والمشتركات المصريات معظمهن مرافقات لأزواجهن .

ومما يذكر أن الدعوة لم توجه إلى الهيئات النسائية وعلى رأسها الاتحاد المصرى الذى كان يجب أن يكون له مندوبات فى المؤتمر ، ولا أدرى أهذا نسيان أم إهمال ؟

بشائر وفى الطبيعة لإحياء التراث :

كتبت إدارة التوريدات بوزارة المعارف إلى إدارة إحياء التراث القديم ، تعرض عليها أشياء لتختار ما يلزمها منها ، وهذه الأشياء أسلحة وأدوات صيد ... منها « بندقية بروح واحد عيار ١٢ ، وبندقية بروحين ، وحمالة طيور صغيرة ، وطبق للرماية ، وخرطوش للبندقية ... الخ » .

وإدارة إحياء التراث القديم مهمتها مقصورة على تحقيق المخطوطات الأدبية ونشرها ، وهى أحياناً تتلقى رسائل من مكتبات فى مصر وفى الخارج خاصة بتلك المخطوطات ، فقد تتلقى رسالة من مكتبة الاسكوريال مثلا فى شأن نسخة لديها من ديوان ابن الرومى . ولكنها لم تكن تتوقع قط أن يكتب إليها

في شأن البنادق وخراطيش » وما حاجتها إلى ذلك وليست الطيور من أهدافها ؟

يحكى أن رجلاً سمع قارىء قرآن يقول . وخر عليهم السقف من تحتهم ! فقال له : إن لم تكن تحفظ فهندس ... وهو يريد أن يقول له إن لم تحفظ الآية الكريمة فحكم عقلك لأن السقف إنما يخر من فوق

وإدارة التوريدات كان يجب عليها أن « تهندس » ! فإذا لم تعرف ما هو عمل إدارة التراث وهل يحتاج إلى بندقية بروح أو بروحين ، أو لا شأن لها بذلك — فإن إسم الإدارة « إحياء التراث القديم » كان جديراً أن يمنعها من هذه الرماية الخطئة ...

عباس خضر

الكتب

« كانت لنا أيام »

شعر — المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٤٠ ١٢٨ صفحة

للأستاذ عمر النص

بقلم الدكتور سامي الدهان

أصاب الشعر العربي المعاصر في السنوات الأخيرة ركود مخيف تجاوز كل ركود في عصورنا الأدبية . فسكتت مصر بعد المطران والجارم وعلى محمود طه ، وغاب شبح المهجر ، وتلجلج لسان لبنان ، وأحجمت بلاد الشام فتردد شعراؤها في نشر ما ينتجون ، وراحت الصحف تحمل القينة بعد القينة قبساً من قصيد ، ولمعاً من نظيم .

وحار مؤرخ الأدب في تفسير هذه الظاهرة في البلاد العربية فيدان الشعر ما يزال خصباً قويا ، وبواعث النظم ما تزال ملحة دافقة ، سواء في ذلك ميدان السياسة أو ميدان الاجتماع ، فقد ناضلت البلاد العربية وخرجت من نضالها على بأس مرير ، وحزن قاتم ، فكان هذا وحده باعثاً على خفقات الأسى ولوعات الضلوع والحشى ، في أدب يائس ، كالأدب الرومانتيكي في أوربة . واف حياتنا الاجتماعية دوار ، واختلفت اليه أمراض فانفتحت كوى واسعة يطل منها الشاعر على سقوط وتخاذل ، وبؤس وشقاء ، جاورت بلاد الشام تخوم العالم الراهم ، فاتت النزلة ، وأصبح من في هذه الربوع يشهد نضال أوربة ، وشحناء أمريكة ، والحرب الحارة والباردة — كما يقولون — وانقضت . بين أعيننا صور حرب مثيرة ، ومع ذلك لم نسمع شعراً ولم نقرأ نظماً .

وما أحب أن أعتقد أن هذا كله مر من غير أن يحرك ألسنة شعرائنا ، أو يثير كوامن نفوسهم ، فهم قد نظموا من غير شك وقالوا وأحسنوا القول ، ولكنهم كارهون للنشر ، بعيدون عن الضوضاء — فيما أحسب — ، ولقد أردت لهم من قبل أن يظهروا على الناس بدواوينهم مطبوعة مبوبة ، يعينون بها الدارس ، ويتيرون بها سبيل الباحث ، ويعبدون الطريق لمن بعدهم ، لا أستثنى منهم أحداً ، سواء فيهم الأستاذ شفيق جبري ، أو الأستاذ عدنان مردم بك ، ولا أحب أن أعددهم جميعاً .

وقد فرحت من قبل لديوان (ظلال الأيام) يظهره الأستاذ الشاعر أنور العطار ، فيضيف مأثرة في الشعر . وبين يدي اليوم ديوان (كانت لنا أيام) لشاعر جديد أبادر فأعلن اغتباطي لصدوره ، لأنه يشير إلى أن الحياة بدأت تدب في الشعر الشامي وإلى أن في الشباب من يحلق في جو الشعر ، ويغامر في حلبة النشر ، ويسجل فوزاً في كليهما يستحق التقدير والتنويه .

فالديوان منذ ألفه إلى بائه عاطفي رومانتيكي ، يرسم خلجا الشاعر ، ويعد زفراته ، ويصف أساه وحزنه . ويحصي دم وبكاءه في قصائد تقارب الثلاثين ، وكلها أسف للأماني الض والشباب الذي يجف ، والحرم الذي يعبث ، وأخيلة المو تخيم ، والشقاء الذي يلوح ، والفراغ الذي يسيطر ، والـ تبدده الرياح . والشاعر على ذلك كله شاب في الربيع

قد أخذ اليأس بجوانب نفسه ، وتملك الألم بنياط قلبه، فتمنى الموت فى كل سطر، وانتظر القبر فى كل شطر ، ولاحله الشقاء فى كل صفحة ، وهو يجرى وراء (ليلاه) فيقول : ص ٥٨

وما الكون ان أنا أنسيتها وما أنا إن كنت لا أذكر

فو الهتاه ضاع صبايا

ياظلام الأقدار رد صبايا

أرقصوا ارقصوا على جدث الحا

م وصبوا الشراب فوق ثرايا

فى فضائى تحوس أخيلة المو

ت وفى خافقى أحس شقايا

٥٢ - وجف الشباب سباب المنى

وعاث به الهرم المبكر

٥٥ وما الغد ؟ ما نحن ؟ ما

الأمنيات وأى مصير لنا يذخر

ويقول أحسن من هذا كله فى الصفحة(٤٦)والصفحة(٥٩) مما لا أستطيع روايته كله ، وإنما أحيل القارىء اليه ليرى قوة وبياناً وشاهداً على ما أقول .

والغريب أن الأستاذ « عمر النص » شاعر الديوان يصف نفسه فى يأس وحزن عجيبين فيقول :

ص ١١١ أنا تائه فى شباب الوجود

أفتش عن أفق أوسع

أفتش عن نغم لا يمـــوت

وأبحث فى الأرض عن مضجع

إلى أن يبلغ حدود الموت فيقول :

إنه مات فاتركيه مسجى

علا الشوق روحه وعيونه

٥٦ رماد أنا بددته الرياح

فهل أستقر وهل أنشر ؟

وإنى لأجد الشاعر الشاب فى مدرسة فوزى المعلوف وأبى القاسم الشابى ، وأجد فى شعره صورة من شعر الشقاء والألم الذى كان ينطق فى كل بيت من أبيـــات الراحلين ، وأرى قصيدته اللامية أقرب إلى قصيدة « شاعر طيارة » لفوزى المعلوف ، إذ يقول :

ص ٣٩ لا تراعى فليس غير شقى

يشرب الدمع بكرة وأصيلا

جاء يبكي على تراب أبيه

ويروى الثرى دماً مطلولا

ويقول : ص ٧

الربيع الذى أؤمل ولى

فى ذهـول ورقبة واشتياق

أنا شيخ أدب فى شعب الأر

ض وأهذى بغربتى وفراق

وما أحب أن أوازن بينه وبين هذين الشاعرين فليس هذا محله ، وإنما أنشأت لأعرف بالديوان وصاحبه ، وأقدم هذا اللون من الشباب الهرم ، والحب الحزين — إذا صحت هذه التعابير — فى أسلوب مشرق ، وعبارة فصيحة لا تند عن عمـود العربية ، ولا تبعد عن فصيحها ، فى وحدة للقصيدة ، ومنهاج بين، وقافية مسلسلة، لولا أن الشاعر شد على نفسه الآفاق الأخرى — وهى بكثرة — وجعل تحليقه فى ميدان روحه ، و نفسه فضاء .

ولعله فعل ليبدأ بنفسه ثم يثنى بما حوله ، ثم يعلو إلى فضاء الانسانية جمعاء ، ويقوم برسالة الشاعر على الوجه الذى يفهمه الغربى اليوم، فيحس بآلام امة قلقة حالمة شرود ، ويصور حزن شعب فقد الثقة بنفسه وبأصدقائه ويرسم البيت السوى بخيره وشره . ولكنه كثير على شاب ما يزال فى الربيع ، فلنبارك الخطوة الأولى ، ولنثن على ما بذل فى سبيلها من جهد فى الشعر والنثر ، إنه بذلك جدير .

الدكتور سامى الدهان

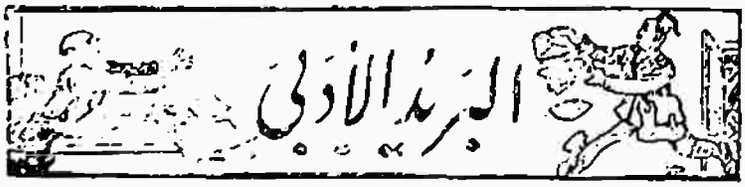

في أدب المحاضرة : « الله المصور »

دعينا إلى سماع المحاضرة « الحولية » التي يعدها في كل عام الأستاذ مصطفى شاهين برحبة نادي رمسيس الرياضي .

وكان الموضوع دقيق المأخذ ، رقيق الملمس ، يستدعي إحاطة شاملة بما اشتمل عليه هذا الكون من المشاهد « المصورة » بتصوير القدرة القادرة ، فمالي المحاضر معاناة شديدة خشية أن ينأى به الرأي عن الروح الديني ، وكان محتبس الأنفاس ، تميد الإحساس ، يريد القول على سجيته ؛ فيطويه في صدره ، ثم يدنيه من أحاسيس المتسمعين الذين يعزب عنهم ما يريد أن يتفرد به من اقتباس « المخلوق » المفتن كل ما أبدعه الفنان الأعظم !.

تحدث عن مظاهر الوجود كوحدة مرتبطة الأجزاء بينها الالتئام ، والانسجام ، والتوافق ثم عدد هذه الظاهر ، فأشار إلى إن الإبداع فيها متفق مع « البيئة » ومثل بروعة الجليد في سويسرا حيثما يكون على أوضاع متباينة ، وقال : إنه يظن أن « الجنة » ستكون في بقعة « لبنان » وأن الحياة في الريف المصري تمثل طابع النيل . مما يدل على أن الخالق يرسم على لوح الوجود رسماً يصور طبيعة الحياة !

واستطرد المحاضر يتابع « القمر » في حالاته — وهو في اكتماله — ، ويوضح مدى جماله في كل حال ، وأنه إذا استمر بدراً كل ليلة كان مدعاة إلى الملالة ! ؛ ثم استدنى عالم النبات ؛ فأبان خصائص القدرة في كل نوع منه ، في أسلوب أدبي ، لا يخلو من صنعة الأداء اجتذابا للاستماع .

واستمر يستعرض الصور المتعددة ويقرن بينها وبين تصوير المخلوق في اصطناعه عند إخراج صوره باعتماده على الظلال ، وتوزيع الأضواء ، وبراعة الإخراج ثم خلص إلى أن الفن مأخوذ عن « الطبيعة » المبتدعة بإبداع الصور الأول !

وكانت المحاضرة على دقتها ، واستبهامها ، وغموضها طريفة ، تدل على استعداد طيب في التفرد بالرأي على الرغم مما يحيط به ا .

أما لغة المحاضرة ؛ فكان يغلب عليها الطابع الإنشائي في الأداء ، والتعبير . مع التأنق ، والاختيار ، والتنابق .

وقد كرر الأستاذ مرات متعددة كلمة « وحدة » بكسر الواو والصواب الفتح ، ولم يجيء لفظ « لوحة » إلا في الأسلوب الحديث ، ونعتقد تذكيره « في لوح محفوظ ... هذا وإن المحاضرة قد صورت مدى اعتمال وجد ان المحاضر بالمشاهد الوجودية فصورها . ووجه الأبصار التي تحسها لكنها بعيدة عن إدراك أسرارها الرفيعة ! .

بور سعيد : أحمد عبد اللطيف بدر

حول مقال قديم للأستاذ لبيب السعيد :

كان الأستاذ لبيب السعيد قد نشر في الرسالة ع ١٠ يناير بحثا عنوانه « من شؤون الموظفين في النظم الإسلامية » وهو بحث فيه كثير من الاستقصاء والاستقرار . وكما يلونا الأستاذ السعيد في بحوثه الإسلامية الخصبة رأيناه في كل موضع من هذا البحث نقل فيه أو اقتبس يشير إلى مراجعه في أوفى دقة . وهذا ما يتيح للدارس المآرب العلمية الدقيقة التي يعرفها من يعنيهم التحقيق العلمي الصحيح .

وقد نشر الأستاذ محمد بك البنا في مجلة (لواء الإسلام) ع ١٦ يوليو ١٩٥٠ مقالا بعنوان « الموظفون في الإسلام » وهو مقال يتراءى فيه للقارىء بسهولة جهد الأستاذ لبيب السعيد ومنهجه وفي بعض المواضع صياغته .

نعم أن النصوص التي ردها البنا بك عن الأستاذ لبيب لا ملكية فيها ولكن تأليفها بنفسها على نحو مقارب جداً من تأليفها السابق وإيرادها عن نفس الذهنية واتحاد الكاتبين في جوهر الموضوع ومنحاه فضلاً عن الكثير من ظاهره كل أولئك يجعل للسابق فضلاً لا ينبغي أن يتره اللاحق .

ولئن كان للبنا بك تعقيبات على بعض الأصول التي نقلها عن مقال الرسالة فهي تعقيبات يلمح القارىء مثلها أيضاً في ذلك .

المقـــامر ..

الاستاذ كارنيك جورج

افتح الباب إلى الشارع ، فسار مسرعاً وفى أذنيه تتردد صيحات زوجه وأناتها، كما يتردد قول خادمته (اسرع يا سيدى. اسرع بالقابلة ، إنها تعانى آلام المخاض) ! إلام المخاض ، وفى مثل هذا الوقت بالذات ، وقت ذهابه إلى النادى لملاقاة أصحابه ؟ لا ! انهذا لشىء مزعج مؤلم! ألم تجد تلك الآلام وقتاً آخر ؟ كان الأحرى بها أن تأتى فى الصباح وهو فى مقر عمـــله ، أو عند الظهيرة قبل أن يعود إلى البيت ، أوعند الليل حين يكون فى ناديه المعتاد ، لا فى هذه الساعة بالذات ، هذه التى يفارق فيها زوجه وبيته ليسعى إلى متعته مع أصحابه .!

قال وهو يقال من سرعة خطواته (ولماذا تلد ؟ أأنا بحاجة إلى ولد آخر . يكفينى واحد ؟ لست بحاجة إلى اثنين ! وهل وجدت فى الواحد راحة لأجدها فى الاثنين ؟ وهل كنت أنام أثناء الظهيرة ساعة واحدة بهدوء لم يعكره هذا الولد العاق بضوضائه وصراخه ؟! أنالست راضياً عن واحد، فكيف أرضى عن اثنين ؟ لا شك انهما سوف يذيقانى أصناف العذاب . وهاهو الثانى قبل أن يأتى وقبل أن أراه يجبرنى على التخلى عن أصحابى لآتى له بقابلة ، كأنما الملعون يأبى أن يأتى إلا إذا وضعت له من تستقبله بالترحاب ، لكى ينزل على بيتى ضيفاً ثقيلا إلى الأبد ! يزعجنى وهو صغير بعله وبكائه ، ويزعجنى وهو شاب بتعليمه وتثقيفه ، ويزعجنى وهو كبير بتعجرفه وتكبره ! وربما تحول عنى وتركنى عاجزاً جائعاً، رمضى وراء عاهرة أوفاجرة . أو شىء من هذا القبيل ، ونسى أننى انهكت قواى وبذلت أقصى جهودى لكى أربيه وأكبره .. !

(لا ... أن هذا لا يطاق . من الخير أن لا أطيل وأزمر لإستقباله ، مادام سيتنكر لى بعد أن يكبر . لكن العاطفة التى وضعها الله فى قلبى ترغمنى على أن أضحى لأجله بهذه الليلة ولأجل زوجى بالليلة المقبلة ، زوجى التى تفهمنى كما لم يفهمنى أحد. إن ضميرى لا يدعنى أسد أذنى عن صرخاتها وتأوهاتها وأناتها ... سأدعو القابلة ، وسأتخلف عن النادى وأبقى فى البيت حتى ولادة ذلك الملعون الذى يعربد فى احشائها وهو لم ير النور

المقال . ولن يطامن من هذا المعنى أن البنا بك ترك قصداً الحديث عن موضوعات معينة تناولها بحث الأستاذ السعيد .

ولولا أن تضيق الرسالة عن نشر أغلب فقرات المقالين الطويلين لنشرنا ما يتوثق به القارىء من صحة ما أوضحنا و المقالان — على أية حال — بين يدى القارىء يرى فيهما رأيه .

وما دام البنا بك اتكأ على بحث الأستاذ السعيد وقضى منه وطراً واستغنى به عن عناء التنقيب فى شتى المراجع فقد كنا نحب له أن يسمى صاحبـــه . وما فى ذلك يأمر على البنا بك بل هو الانصاف الذى هو أحق به وأهله .

وللكاتبين الفاضلين التحية والتقدير .

الاسكندرية السعيد محمود الحداد

الى معالى الدكتور « طه حسين بك »

لا شك فى أن معالى « الوزير » حريص أشد الحرص على المساواة التامة بين كليتى دار العلوم واللغة العربية . لأن رسالة الكليتين واحدة وثقافتهما واحدة . ولما كان الوزير الأسبق قد أباح لطلبة « دار العلوم » جواز الالتحاق « بمعهد اللغات الشرقية» فينبغى أن تمنح كلية اللغة العربية هذا الحق . فيصرخ لطلبتها بالالتحاق بهذا المعهد ما دامت ثقافة الطلبة فى الكليتين متحدة فى اللغات الشرقية . وفى ذلك تحقيق المساواة المنشودة بين الكليتين . وليس ذلك بعزيز على معالى الدكتور الذى ننتظر منه أن يخطو خطوات حاسمة فى سبيل توحيد الجهة التى تخرج مدرس اللغة العربية .

مدرس بالمدارس الأميرية

بعد . فكيف به بعد أن يرى النور ؟ أنه سيعربد فى الدار عربدة لا هوادة فيها .

أنا لا أضحى بابنتى هذه من أجله ، ولا أدعو القابلة لإستقباله ، بل أفعل ذلك لأجل زوجى فقط ! وليذهب اللعون إلى الجحيم ، على أن يترك لى زوجى بكامل صحتها

وعندما بلغ النادى الذى يتردد عليه كل ليلة توقف قليلا ، وأرسل أنظاره من خلال زجاج إحدى النوافذ فرأى أصحابه مجتمعين حول منضدتهم الخاصة ! لا شك أنهم يشوا من مجيئه هذه الليلة فباشروا اللعب . هوذا يرى كرسيه خاليا ، كأنما ينتظره ولم ييأس، بعد من مجيئه . أنه لن يجعله ييأس، سيأتى إليه ، سيجلس عليه ، كما يجلس كل ليلة ، لكن .. بعد ساعات ! بعد أن يأخذ القابلة إلى البيت لتخلص زوجه من آلام المخاض ، ومن ثم يعود ! ماذا يهم زوجه لو تخلف عنها بعد زوال الخطر ؟ وبعد ولادة ذلك الإبن الصغير الذى يأبى الانتظار حتى الصباح . إنه سيعود ، فى آخر الليل ، واللعب فى آخر الليل يتخذ صيغة الجد ! فلو حالفه الحظ وكسب هذه الليلة فإن ولده قد يكون سعيداً . وإن لم يكسب فلا ... لكن ! لماذا لا يجرب الآن ؟ لماذا لا يدخل فيلعب (كاريه) واحد فقط ، ويرى كيف يكون حظ ابنه القادم ؟! ان هذا اجدى ، ومن يدرى ربما لا يتمكن بعد ولادته أن يأتى فينضم إلى جماعته ويجلس على ذلك الكرسى . فالولادة ربما أعقبتها أمور أخرى ، وربما أدى الحال إلى استحضار احد الأطباء على أثر عجز القابلة ، وربما رأى الطبيب ضرورة فى نقلها إلى المستشفى ، وربما ... وربما ... ! فيكون الخاسر هو ولا سواه . إذ يخسر ما كان يجب أن يربح الليلة ، إنه واثق أنه سيربح ! وإنه واثق أنه لو (كاريه) واحد لما أدى ذلك إلى وقوع أى شىء مضر لى بل القيض سيربح ، سيربح أجرة القابلة ومصاريف الولادة ، وبذلك لا يكلفه وكده شيئاً ، وبذلك يكون هو ... القائم بمصاريف ولادته من حيث لا يدرى أحد . ! نعم ... نعم ، لو تأخر ربع ساعة لربح كثيراً ، ولم يخسر شيئاً .

ووجد نفسه يرفع يده ، ويدفع الباب الزجاجى ويدخل النادى وما إن وصل إلى مكانه حتى هال له أصحابه ورحبوا به . فجلس على كرسيه الخاص ، ولم تلبث يده أن أخرجت من جيبه عدة أوراق مالية ، وضعها على المنضدة ، وشارك أصحابه اللعب ..!

... ومضى ربع ساعة ، وأعقبه ربع آخر ... وهو جالس إلى جماعته وآثار العرق بدت واضحة على جبينه ! فالحظ لم يحالفه لأول وهلة ، لكنه سيحالفه ، انه سيجبره على محالفته ، إنه لن يقوم إلا بعد أن يربح ، وسوف يربح آخر الأمر ...

واستمر عقرب الساعة يدور ، واستمر العرق البارد يتفصد من جبينه ، واستمرت الأوراق المالية تخرج من جيبه . وهو جالس لا يعى ، ينظر إلى أمواله بنظرة الذئب الجائع إلى الطير الذى يفلت من بين مخالبه : وما عاد يفكر فى زوجه ، ولا فى ابنته ، ولا فى الساعات التى تمر ، ولا فى أى شىء آخر عدا إعادة ما خسر !

واستمر اللعب حتى لاحت أنوار الشمس مؤذنة بمجىء الصباح .. ! فقام الجالسون وقد أنهك اللعب أعصابهم ، وأنهك السهر أجفانهم . حينئذ تذكر صاحبنا زوجه ! التى تركها تعانى آلام المخاض فى أول الليل .. فقام وكاد يبكى ! فإن حظ ولده الذى لم يره بعد هو أتعس حظ لعب عليه حتى الآن ! فقد خسر ما لم يخسر مثله منذ زمن طويل ... فامن الأبناء ولعن نفسه ، فهرع مسرعاً ليرى ما حل بزوجه ؟ ولكنه ما إن دخل البيت يسأل الخادمة حتى صفعته بخبر لم يتوقعه أبداً . فقد قالت له وهى تبكى:

البقية فى حياتك ياسيدى .. أين كنت طول الليل ؟ لقد ماتت ؟ لكنها ولدت توأمين وهما فى صحة جيدة ! .

العراق — فارنيك جورج

سكك حديد الحكومة المصرية

تسيير عربة ديزل

بين الاسكندرية ومرسى مطروح

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه ابتداء من أول أغسطس سنة ١٩٥٠ ستسير عربة ديزل درجة أولى وثانيه بين الاسكندرية ومرسى مطروح وبالعكس حيث تغادر الاسكندرية فى الساعة ١١ر١٥ وسيدى جابر فى الساعة ١١ر٢٥ وتصل إلى مرسى مطروح فى الساعة ١٦ر٠٥ أيام الثلاثاء والخميس والسبت وتعود من مرسى مطروح فى الساعة ١٠ر٣٠ وتصل إلى سيد جابر فى الساعة ١٥ ر٠ والاسكندرية فى الساعة ١٠ر١٥ أيام الأربعاء والجمعة والأحد ـ وذلك لحين صدور اعلان آخر .

المدير العام

سيد عبد الواحد